الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵖⵏⴰⵡⵉⵙ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵙⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵜ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵉ ⴷ ⵜⵎⵙⵙⵓⵔⵉ ⵜⴰⵎⴰⵔⵜ

جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
.رقم الترتيب.....
.الرقم التسلسلي.....

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes

مذكرة تخرّج ماستر ل. م. د

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التّخصّص: أدب حديث ومعاصر

عنوان المذكرة

جمالية المكان في رواية "ضمير المتكلم" لفيصل الأحمر

إعداد الطّالبين:

نوال عيسات

عميروش طاهير

الأستاذة المشرفة:

أ. حكيمة حبي

لجنة المناقشة:

د. زكية بجة، أستاذة محاضرة (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... رئيسة.

أ. حكيمة حبي، أستاذة مساعدة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....مشرفة ومقررة.

د. ليندة عمي، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....ممتحنة

السنة الجامعيّة: 2022-2023

الشكر والعرفان

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذتنا الفاضلة "حكيمة حبي" على ما قدّمته لنا من إرشادات وتوجيهات طيلة مسيرتنا في إنجاز مذكرتنا ولم تتوان عن متابعتنا في كتابة بحثنا هذا.

نشكرها شكرا خالصا وجعل الله كل هذا التعب في ميزان حسناتها، وجزاها الله خيرا.

الإهداء

أهدي تخرجي لمن حصد الشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، والدي العزيز

وإلى تلك القطعة الهاربة من الفردوس، إلى ملاك أمي

إلى نصف الثاني: إخوتي "ياسين، رفيق" وأختي الوحيدة "ليندة"

وإلى صغيري وقمري ومن يكبر أمام عيني، أخي الأصغر "ياني"

وإلى سندي "ع.دمدوم"

وإلى أحسن من عرّفني بهنّ القدر وجمعتني بهنّ الحياة

وتبادلت معهنّ الذكريات وكنّ بمثابة أخواتي: "وريدة، جميلة، سهام"

وإلى زميلي الذي تقاسمت معه البحث.

نوال

الإهداء

أهدي تخرجي إلى من بذل جهد السنين وصاغ من الأيام سلا لم العلى، إلى ركن شموخي الذي أحمل اسمه بكل افتخار ودمه تمشي في عروقي، والدي العزيز

وإلى من كان دعائها سر نجاحي وأفنت روحها من أجل إسعادي، روحي وزهرة عمري، أمي الغالية

إلى السند وأنوار دربي، إخوتي: "محمد، إبراهيم" وأختي الوحيدة "حياة"

عميروش

مقدمة

ظهرت الرواية في القرن التاسع عشر، وهي جنس أدبي استطاعت أن تبرز في الساحة الفنية في مجال الإبداع الأدبي، فحملت في ثناياها مكونات أساسية: الزمن، المكان، الشخصيات، وقد منح النقاد الغربيون أهمية بالغة للمكان.

وبعد ظهور الرواية عرفت تطورا وأصبح المكان عنصرا هاما وفعالا للرواية بأدق تفاصيله، فلا وجود للرواية دون المكان، إذ يشكل جزءا أسايسا هاما في الحكي.

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوعنا هذا نذكر أسباب شخصية، وهي سعينا إلى البحث عن كيفية تصوير الروائي للمكان في روايته "ضمير المتكلّم"، أما الموضوعية فتكمن في أهمية المكان وجماليته في العمل الروائي، وكيف وظّفه "فيصل الأحمر" في روايته "ضمير المتكلم".

ومن خلال دراستنا لرواية "ضمير المتكلم" تعرفنا على أهمية المكان في أي عمل روائي، وكيف يصبح المكان من مجرد عنصر سردي إلى عمل روائي إبداعي.

وتكمن أهمية موضوعنا هذا في دراسة عنصر المكان في العمل الروائي، ومدى فعاليته في انسجام الرواية وجماليتها، فلا وجود لعمل روائي دون عنصر المكان، واجتهدنا لدراسة هذا العنصر وفق المنهج البنيوي المتبع في روايتنا هذه.

طرحنا في بحثنا هذا إشكالية تحتوي على مجموعة من الأسئلة منها: ما مدى أهمية الأماكن المفتوحة والضيقة في الرواية؟ وإلى أي مدى استطاع الروائي أن يعتمد على المكان كعنصر جمالي لإتمام مشهده الروائي؟ وتتفرع منه أسئلة جزئية : فيما تجلت جماليات المكان في رواية "ضمير المتكلم" لـ "فيصل الأحمر"؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الجوهرية اتبعنا المنهج البنيوي، معتمدين على مجموعة من المراجع نذكر منها: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، محمد بوعزة: تحليل النص السري، وغاستون باشلار: جماليات المكان.

اعتمدنا على خطة بحث موزعة إلى فصلين، مقدمة، وانتهت بخاتمة، فالفصل الأوّل كان معنونا بـ "المفاهيم والمصطلحات النظرية للمكان"، وتناولنا فيه : ماهية المكان، المكان عند العرب والغرب، أهمية المكان الروائي وأقسامه، أما في الفصل الثاني كان معنونا بـ "جماليات الأماكن المفتوحة والضيقة وأبعادها" في رواية "ضمير المتكلم"، حيث تناولنا فيه علاقة المكان بالشخصيات.

أخيرا، يمكننا أن نلخص جميع الصعوبات التي كانت تواجهنا أثناء بحثنا في موضوعنا هذا الذي يتمثل في "جماليات المكان" أولا صعوبة إيجاد مراجع، والوقت غير الكافي لإتمام البحث على أكمل وجه.

أخيرا نوجه الشكر لأستاذة المشرفة وأساتذة لجنة المناقشة الذين تفضلوا بتقييمهم لهذا العمل.

الفصل الأول

المفاهيم والمصطلحات النظرية للمكان

أ-ماهية المكان:

عرفت مفردة "المكان" الكثير من الدلالات والإيحاءات، كون اللفظة تحمل في ذاتها معاني عديدة، ومنه سنحاول التطرق إلى ماهيتها لغويا(المفاهيم اللغوية) واصطلاحا لدى جمهور النقاد، والوقوف على تفرعات المصطلح في مجال الإبداع الروائي وعلاقته بباقي المصطلحات النقدية.

1-لغة:

جاءت مفردة المكان في معجم لسان العرب لابن منظور على النحو التالي: «المكان: الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع العرب فتقول: كل مكائن وأقعد مقعدك، فقد دل على أنه مصدر من كان أو موضع منه، وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية»[1]، ومن خلال ما جاء به ابن منظور في معجمه نجد أن لفظة المكان تدل على موضوع محدود المعالم.

المكان، والمكانة واحد. التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونته الشيء فيه.

ابن سيده: والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع.[2]

من هنا نستنتج أن المكان هو الموضع الذي يتواجد فيه الشيء.

وجاء في "معجم الوسيط": المكان: المنزلة، يقال رفيع المكان والموضع والجمع أمكنة".[3] وهنا المكان جاء بمعنى الموضع والمنزلة.

من هذين التعريفين يمكننا أن نقول أن المكان هو الموضع الذي يكون فيه شيء.

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مج13، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص414

[2]- ابن منظور، لسان العرب،ص4251

[3] -مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص806، مادة (ك و ن)

وجاء تعريف لفظة مكان في كتاب "جماليات المكان" أحمد طاهر حسين على النحو التالي: «ونماذج اسم المكان في اللغة العربية كثيرة ومتنوعة ويدل في معناها على مكان وقوع الحدث، فمثلا من الفعل يصنع يأتي الاسم مصنع، ومثل هذه الكلمة هي التي يطلق عليها اسم مكان»[1]، وقد ردت الكلمة لاعتبارات صرفية واشتقاقات تخص المفردة ومعانيها.

2-اصطلاحا:

عرفت الساحة الأدبية النقدية العديد من النقاد والباحثين اللذين تطرقوا لماهية المكان، وحاولوا أن يقيموا حدودا واضحة المعالم قادرة على حصر المصطلح في مفهوم شامل ووافي للقيمة الفنية التي يمثلها، لاعتبار أن دلالته قد تضاربت بين هذا وذاك، فمنهم من ربطه بالفضاء وآخر بالحيز، وهو الأمر الذي تناوله "عبد المالك مرتاض" في كتابه (في نظرية الرواية) وقد عرفه قائلا: «ولما كان الحيز الروائي يعكس مثول الإنسان في صورة خيالية (الشخصية) فإن هذه الشخصية ما كان لها أن تضطرب إلا في حيز جغرافي أو في مكان»[2]. فالناقد الجزائري قد ربط بين المكان الواقعي وتمحوره في النص الروائي بصورة خاصة فالأمر ذاته أفض إليه "شاكر النابلسي" قائلا: «فإن معرفتنا تضل ضئيلة في الوقت الراهن سواء أكان ذلك المكان واقعا محسوسا أم كان مجرد حلم أو رؤية»[3]. وفي طرح الناقد ارتأى لربط المكان بالبعد الذي يمثله هل هو حقيقي واقعي أم هو من بنات تفكير الروائي.

يقول في نفس الصدد "ياسين النصير": «فالمكان يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش وللوجود، لفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح وللتراكيب المعقدة والخفية، لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهرة، لتنشئة المخيلة وتدمج كلية

[1]-أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، معهد اللغة والأدب العربي، عيون، د ط، د ب، 1991، ص06.

[2]-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1998، ص123.

[3]-شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، بيروت، 1994، ص276.

الحياة في صورة مكانية»[1]، ففي هذا الطرح ربط النصير المكان بالحركة الإنسانية والسكون، وتلك الممارسات التي تخلق من مكان جامد، روحا تتجلى في تعاملات يومية تشكل في اقترانها من الأزل، حالة من الخيال الذي تنسجه فيما بعد دروب الرواية، لاعتبار أن الأخيرة جنس أدبي سردي، يعتمد على التخييل أو الخيال من أجل بلورة أحداث نصه، ومنه تتشكل صورة مكانية لها وجودها وقوامها وهيئتها الخاصة، ونجده يقول أيضا «المكان يتشكل وتتضح أبعاده عندي من التأثير الاجتماعي والفكري، وليس العكس، فالواقع عندي يبقى خارجيا، ما لا تجري فيه أفكار يصنع من خلالها الإنسان معنى جديدا لأبعاد ذلك المكان»[2]، أي المكان في رأيه يبقى جامدا ودون معنى فالأحداث والممارسات التي يقوم بها هي من تجعله ينبض بالحياة.

ويقول "عبد المالك مرتاض" عن المكان: «هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق للحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما ينم عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة... مثل الأشجار والأنهار وما يحتوي هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير».[3]

وتذهب "اعتدال عثمان" في تعريفها للمكان بقولها: «مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم»[4]، ومن هذه التعريفات نستنتج أن ماهية المكان في الاصطلاح تتباين التعريفات التي تناولته فمنه من يراه مرتبطا بالواقع الاجتماعي وآخر يراه

---

[1]–ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، العراق، 1986، ص 356–365.

[2]–ياسين النصير، الموسوعة الصغيرة (الرواية والمكان)، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، العراق، 1986، ص07

[3]–عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995، ص245.

[4]– اعتدال عثمان، إضاءة النص، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص9

مكانا يقاس بالمساحة التي تعطي بذلك أبعاد معلومة. ومنه فإن المكان يشمل كل ما هو محدود جغرافيا، وما يتعلق بالمادة الحكائية أو كل ما ينوب عمّا تحويه الظاهرة الحيّزة.

3-المكان في الفكر الإسلامي الفلسفي:

جاء ذكر المكان في القرآن الكريم في عدة أشكال وعدة معاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾ (مريم: 16)، جاءت لفظة المكان في هذه الآية الكريمة، ودلت على الموضع، هذا المكان شاهد على معجزة ربانية، فكانت له أبعاد دلالية عظيمة، وجاءت صيغة المكان في القرآن الكريم بدلالات كثيرة وعديدة، دلت على ظروف المكان.

وجاء مفهوم المكان عند الفلاسفة بصورته الدينية والله سبحانه وتعالى في كتابه يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ ﴾ (البقرة: 29)، إنّ المنطلق الديني ومنه الإسلامي يرى أن العالم متمحور في الأرض- سماء- هو ما يعطي للوجود قيمة ولا شيء يسكنه أو موجود خارجه، و«...نجد هذا الرأي عند الفلاسفة أرسطو وعلماء التفسير في الإسلام، فهم جميعا يقولون بتناهي العالم في المكان»[1]، ويرمي هذا القول أن لا وجود للعالم دون مكان، لاعتبار أن الأخير هو القاعدة التي أرسى الأول معالمه عليها.

يعرف "ابن سينا" المكان على النحو الذي تناوله "عيسى عبد الله" في كتابه "الفكر الإسلامي" قائلا: «فالمكان هو الذي يمارس فيه السطح الخارجي للجسم مع السطح الباطني للحاوي، فالمكان إذا حاو للجسم أيضا، فهو يختلف عن الجسم وإن كان متساويا له، فالجسم لكي يكون موجودا لابد له من مكان لكي يوجد فيه مختلف وأنّ هذا يوجد فيه مختلف عنه

[1]-عيسى عبد الله، الفكر الإسلامي ودوره في بناء المعرفة (الجزء الأول: المشكلات الفلسفية)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، بنغازي، ليبيا، 1990، ص150.

بدليل الحركة التي في الجسم.. لكن الجنس غير المكان»[1]. عبّر "ابن سينا" عن المكان وربطه بالجسم الحاوي الذي تحدث فيه الحركة والنشاط «فنجد أن المفهوم الذي يرتبط به المكان أو الفضاء أو المجال عند الفلاسفة هو مفهوم الوسط»[2]، ويقصد به الوسط المعيش.

4-المكان الروائي والفرق بينه وبين الفضاء:

يحمل المكان في الرواية خصوصية كبيرة تجعله متميزا في وجوده داخل النص السردي، فهو ينتقل من الظاهر الذي يرى بالعين المجردة إلى الخفي الذي نلتمسه بالعقل والخيال، ويخرج من جغرافيته أحيانا ويدخل عوالم أخرى ترسمها الشخصيات ويحددها الزمن، فالمكان الروائي له ميزة الفن والإبداع بدرجة أولى، كون «الرواية كالسينما تعيد خلق المكان من خلال فعل الصورة المجسدة بالكلمات، وهي كالمسرح تحاول تنظيم المسافة تنظيما جماليا، وهي كالرسم تحاول تأكيد فاعلية المساحة لزمن غير الزمن الذي رسمت فيه الرواية هي فن مكاني وفني وزماني، وكلا الفنين معبأين بالكلمة»[3]، وأقرن "ياسين النصير" الرواية بالمسرح كون الأخير فن إبداعي تجسيدي تمثل عناصره الإبداعية على أرض الواقع، وكذا هو الرسم.

واتسم المكان الروائي بالتداخل والتشابك، واختلف النقاد في ماهية وطريقة إبراز حدوده ومساحته، كون الرواية لها نسيجها الخاص الذي يختلف عن الواقع وإن كانت تحاكيه في كثير من أجزائها، فأن يرسم الروائي مكانا تاريخيا مثلا، أو ما يسمى مكانا بعينه، معروف لدى كثير من القراء تبقى لمسته في إدراجه داخل المتن الحكائي يكتسي خصوصية كبيرة وهو الأمر الذي جعل ماهية المكان تلقى كثيرا من الغموض، ومع قلة الدراسات والبحوث في هذا الشأن، يقر "عبد المالك مرتاض" بذلك صراحة في كتابه النقدي "في نظرية الرواية"

---

[1]-المرجع نفسه، ص151.

[2]-أحمد حفيدي، بنية الزمان والمكان في رواية فوضى الأشياء (رشيد بوجدرة)، إشراف عز الدين باي، رسالة ماجستير في الأدب الحديث، جامعة وهران، 2009-2010، ص7.

[3]-ياسين النصير، الرواية والمكان الموسوعة الصغيرة، ص19.

بقوله: « لم نصادف ضمن الأبحاث التي اطلعنا عليها دراسة تبيّن بشكل دقيق من الفضاء والمكان»[1]، وخصّ بالذكر "حميد الحميداني" من النقاد العرب من تطرقوا لهذا الموضوع[2]، ويعتبر كلام "عبد المالك مرتاض" دليل على تشابك للدلالة ونسجهما الداخلي الذي يعملان عليه ضمن العمل الروائي، ويقر الناقد الجزائري بقلة الدراسات العربية خاصة في هذا المجال، إذ بقي المصطلح غامضا لدى كثير من الدارسين، مما انحصر البحث في عناصر بعينها لدى معظمهم.

ب-مفهوم الفضاء وعلاقته بالمكان

كان لابد من الإشارة إلى مفهوم الفضاء، لاعتبار أن هناك تداخل في الدلالة بين المكان والفضاء، وهو الأمر الذي وقع اللبس فيه (مما أدى) لدى كثير من الدارسين، ففي ظل تعدد المصطلح الذي انقسم النقاد في تناوله وظهرت ثلاث مصطلحات (المكان، الفضاء، والحيز) وإن كانت المفردة الأخيرة لم يأت ذكرها كثيرا عند النقاد، بل خصها بالذكر "عبد المالك مرتاض" في كتابه "في نظرية الرواية"، وأطلق عليه ما يسمى بـ"الحيز المكاني"، في حين أن الفضاء كان لصيقا بالمكان في كثير من التدخلات النقدية، وإن عرف الفضاء على مستوى من الاتساع والامتداد «ولقد شكل الفضاء على الدوام محايثا للعالم، تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال معيارا لقياس الوعي والعلائق والترتيبات الموجودة والاجتماعية والثقافية، ومن ثمة تلك الأشياء التقاطبات الفضائية التي انتبهت إليها الدراسات

[1]– حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، لبنان، ط1، 1991، ص62.

[2]–ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص125.

الأنتروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات»[1]، فعلى بساطة تتجسد الحياة وتكون وتعطي الحركة والحيوية.

وتبين "اعتدال عثمان" بين العديد من الفضاءات فتقول: «الفضاء النصي، الفضاء المكاني، والفضاء الزمني والفضاء الروائي، فهو يمثل الأرض التي نشأت عليها للشخصيات البيت والمأوى وتربت فيه والشارع الذي ألفته ومارست فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالها فأثرت وتأثرت به»[2]. وهذا الطرح يتقاطع أيضا مع ما تناوله "باشلار" حول المكان وربطه بالبيت والمأوى.

وقد اعتبر عدد من النقاد أن الفضاء إذا اقترن بالجغرافيا سيفقد بريقه النصي ويصبح مجرد خريطة، وهو أمر منفر بدون شك سيفرض عليه أن ينقل الخطية اللفظية linéalité verbale للخطاب النقدي إلى اللّغة الجدولية للخريطة الطوبوغرافية*.

وفي ظل العلاقة التي تربط بين الفضاء والمكان يقول "حميد الحميداني": «الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحات بينهما صلة وثيقة وإذا كان مفهومها مختلفا»[3] يشير "حميد الحميداني" أن المكان آلية لخلق الفضاء الروائي الذي لا يظهر إلا من خلال تفاعل الشخصيات في المكان، فتفاعل الشخصيات داخل المكان هو الذي يؤدي إلى خلق الفضاء الروائي.

وفي رأي الناقد أن الفضاء مجموع الماكن، فلا وجود لفضاء خال منها وبالتالي عنصر أساسي مكون له، وهنا ما خلص إليه "أحمد حفيدي" بقوله: «المكان هو ذلك

---

[1]–حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص05

[2]–اعتدال عثمان، إضاءة النص، ص5.

*– الطوبوغرافيا: (سمات الأراضي) توقيع ورسم الهيئات الطبيعية والبشرية (أي متهم بتضاريس سطح الأرض). على الموقع: www.wikpedia.org/arabic ، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/10/10

[3]–حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 53–54

الفضاء الذي يتخذ أشكالا متعددة، ويلم جميع أحداثها سواء أكان نفسيا أو محسوسا هو الأفق اللامتناهي الذي يجمع الأحداث الروائية»[1] رغم المحاولات العديدة في تحديد الفاصل بينهما، إلا أن المصطلحان يتشاركان في التفاصيل المهمة، «هو ذلك الفضاء الذي يتخذ أشكالا متعددة، ويلم جميع أحداثها سواء أكان نفسيا أو محسوسا، هو الأفق اللامتناهي الذي يجمع الأحداث الروائية»"[2]. أي أن المكان الذي تتعدد أصنافه يجمع بين أحداث الرواية، سواء كان مادي أو معنوي، وهو السبيل غير المحدود في وضع أحداث الرواية.

ويميّز "حميد الحميداني" بين الفضاء والمكان بقوله: «إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن تطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن الفضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا»[3].

ويمكن القول في الأخير أن هناك علاقة متينة بين الفضاء والمكان، وإن كان هناك من حاول أن يبين الحدود والفاصل بينهما، يبقى المصطلحان يتشاركان الكثير من التفاصيل المهمة التي تخدم الرواية بصورة خاصة، أي أنه لا حدود له تأخذ الأجسام والوقائع وضعا واتجاها نسبيا، فلا يمكن الفصل بين الفضاء والمكان رغم المحاولات العديدة.

ج-المكان عند العرب والغرب:

1-عند العرب:

عرفت العرب المكان في كثير من تفاصيل حياتها، في ترحالهم وسفرهم وبحثهم المستمر عن الكلأ والطعام جعلهم يجوبون أماكن متعددة، وتربطهم بها تفاصيل متنوعة، وإن كان المكان في العمل الأدبي يكتسي خصوصية العمل الإبداعي وإعادة التحوير

[1]- أحمد حفيدي، بنية الزمان والمكان في راوية فوضى الأشياء لرشيد بوجدرة، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص10.

[3]- أحمد حفيدي، بنية الزمان والمكان في راوية فوضى الأشياء لرشيد بوجدرة، ص63.

والمحاكاة وإن كنا نريد أن نطلع على المكان عند العرب فدستورهم الشعري (المعلقات) دليل على البعد الفني والجمالي الذي كان يحظى به «وإن كان الشاعر متعلقا بالمكان الذي عاش وتربى فيه، فنجد القصيدة قد جاءت بالظلل الذي كان في العصر الجاهلي هو أساس القصيدة، ومن هنا نرى اختلاف الأمكنة منها: المكان الأليف، المتوحش المجازي، الهندسي، المفترض الموضوعي، والمكان بوصفه تجربة معيشية وهو مكان عاشه المؤلف وبعد الابتعاد عنه أخذ يعيش فيه الخيال فأثر في أدبه».[1] ففي مجملها تعتبر أماكن عاشها المبدع، فعبر عنها فجاء القرآن الكريم وكان للأماكن قيمة كبيرة وقداسة رهيبة كالقدس، والكعبة، وغار حراء، وجبل عرفات... وغيرها، وكلها أماكن تاريخية ذات دلالة كبيرة عند المسلمين، بل وأوجد المكان في قصائدهم وحكاياتهم الشعبية وتاريخهم، وإن كان توظيفه في الرواية العربية حديثا حداثة الرواية في حد ذاتها وطابعها الغربي الذي وفدت به ونظامها السردي الذي تنفرد به دون غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى.

لعب المكان دورا في الساحة العربية القديمة، فكان أول توظيف له القرآن الكريم والنصوص العربية على شكل أماكن بارزة وظروف المكان الذي ندركه من خلال سياق الكلام وهذا ما مثله "إمرؤ القيس" في معلقاته «فيستخدم كل من الظروف: عند/قبل/خلف/تحت/ لدى/ وراء/ فوق/ أيمن/ أيسر/ حول/ كل منها وردت مرة واحدة فقط وقد جاء استخدامه للظرف (دون) مرتين، أما الظرف (بين) فقد استخدمه سبع مرات وهي نسبة كبيرة جدا»[2]، ومن هنا كانت أولى إرهاصاته الفعلية لتوظيف المكان واكتمال صورة النص الأدبي.

[1]– بن عمارة منصورية، المكان في الشعر المغربي القديم (من القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري، إشراف محمد مرتاض، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص1.

[2]– جماعة من الباحثين، جماليات المكان وعيون المقالات، ط2،الدار البيضاء، 1988، ص1.

تناول "بن عمارة منصورة" المكان بقوله: «فالمكان في الواقع هو الإنسان القائم على بلده وأصله»[1]، وقد ربط الناقد المكان بالموطن والانتماء وطرح النقاد العرب وجهة نظرهم. «إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون تابعا أو سببا، بل هو أحيانا يمكن للروائي أن يحوّل عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم»[2]، وهو بذلك يعطي للحدث والشخصيات أثرها الكبير في النص، وما لها من تأثير مباشر أو غير مباشر عن المكان، كأن يشهد الحيز المكاني حربا يكون مسببها الأول الأشخاص لاعتبار أن الأول جامد ليس له القدرة على الفعل.

غير أن ما يقدمه الكاتب من المكان المراد به نسج عالم تتداخل فيه جميع الأبعاد تكون كافية لإثارة بصيرة المتلقي على خفايا ورموز يطمح المبدع إلى أن تصل رسالته من خلالها، «جمالية المكان لا تتجسد بتسمية الأمكنة الروائية وتحديد أبعادها وإطلاق صفات مفردة عليها، بل تتجسد بواسطة الطريقة الفنية التي تقدم أمكنة مرتبطة بالحوادث والشخصيات والمنظورات»[3]، إذا يرتبط مفهوم جمالية المكان في الرواية بعرض الأحداث والشخصيات بطريقة فنية. بهذا تكون العلاقة بين الجزء وهو المكان مع الكل باقي أركان السرد من شخصيات وزمان... وطيدة لا تدع مجالا للاعتباطية.

لقد عمل المبدعون العرب على الاستثمار في المكان، كانت لهم أعمال أدبية في شتى الأجناس الأدبية كالشعر والقصة والمسرح والرواية، كون المكان قادرا على الخلق والإبداع وعملوا على إيراد المكان الواقعي والخيالي، والأماكن التاريخية، وهذا للدور الذي لعبه والمفارقات الجوهرية التي يصنعها في النص.

---

[1]– جماعة من الباحثين، جماليات المكان وعيون المقالات، ص1.

[2]– المرجع نفسه، ص70.

[3]– سمر روحي الفيصل، بناء المكان الروائي (الرواية السورية أنموذجا)، مجلة الأدب، العدد 326، دمشق، 1998، ص03.

إن الاهتمام بالمكان أصبح له أهمية كبيرة، فارتبط بعالمية الأدب، وهو أحد الأسباب للوصول للعمل الأدبي، تأثيره وتأثره وهو طريقة لرؤية النص الأدبي من الداخل والخارج معا، فهو أكثر استيعابا لمعاني النص وفنيته[1]، وبالتالي كان العرب على دراية بأهمية المكان في إنجازاتهم الأدبية.

2-المكان عند الغرب

حظي المكان ببالغ الأهمية في الغرب، فهو بمثابة محور أساسي في الرواية وأهم عنصر فيها، وقد عمد النقاد الغربيون إلى تعريفه بدقة، فكانت إرهاصاته الأولى ظاهرة من خلال ممارستهم للمسرح، فنجد النقاد الفرنسيين « عمدوا كلمة الفضاء espace وقاموا بإلغاء مصطلح الموقع lieu، حيث اعتبروا أن الفضاء محتوى تتجمع فيه الأشياء المتفرقة، وفق نظام هندسي يساهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي»[2] يمثل المكان في الرواية حيزا لجريان الأحداث وتطورها مع حركة الشخصيات.

يفصل أيضا "غريماس" في مفهوم مصطلح المكان في الرواية أنه : «هيكل يحوي على عناصر متقطعة غير مستمرة لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي»[3]، ومنه فإن المكان لا يقتصر فقط على الفضاء الروائي، بل يتجاوز ذلك ليتماشى مع الاستراتيجيات السردية.

---

[1]- محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي، إشراف عبد الحرمان عطا المقان، رسالة دكتوراه في الأدب والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية، 2007-2008، ص6.

[2]- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 2008، ص175

[3]- المرجع نفسه، ص175-176

عرف "لالاند" المكان في موسوعته الفلسفية قائلا: «مكان، مجال، مدى، espace وسط مثالي متميز بظاهرته أجزائه تتمركز فيه مداركنا»[1]، ومن الملاحظ في تعريف لالاند للمكان أنّه متعدد الأبعاد، وأن المكان لا يدرك إلا من خلال معرفة أجزائه.

ذهب الفيلسوف "كانط" في تعريف للمكان على أنه الربط بين المحسوسات الخارجية وأثرها في ذاتية الإنسان «فالمكان عند كانط– إذن– ليس تجريبيا أو معتمدا على التجربة إذ هو أولى بهذا أو هو صورة أزلية للحساسية تخلعها المعطيات الحسية التي تأتيها من الواقع الخارجي، بل أن المكان أولى تستطيع تفهم أي تجربة أو أي إدراك للعالم الخارجي»[2]، يفسر لنا "كانط" أن المكان أولا ثم التجربة ثانيا، فعند تصور الموضوع الخارجي يجب أن يكون المكان في الذهن كأساس، وهو بذلك يجعل الأمر متكامل بين المكان الثابت وصورة حسية متغيرة، وفي موضع آخر «هناك ظاهرة وهناك صورة الظاهرة وهي ليست إحساسا، والظاهرة كواقع موضوعي موجود خارجيا وصورة الظاهرة موجودة في جهازنا الإدراكي فهي ذاتية بهذا المعنى أي أنها لا تخضع للتجربة، والمكان يمكن أن يعتبر صورة للظاهرة، بل هو كذلك كما يراه كانط»[3] ومنه فإن "كانط" ربط بين واقعية وظاهرية الأمكنة وما يستوعبه المرء بعقله بصورة ذهنية ترتفع عن كل ما يحيط بها مستندة على الذاتية.

يقدم بعض النقاد الغربيين مساواة بين المكان وباقي عناصر الرواية كانت الغاية منها تحقيق جمالية الرواية الحديثة التي «جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق

[1]– أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، مج1، منشورات عويدات، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص362.

[2]– عيسى عبد الله، الفكر الإسلامي ودوره في بناء المعرفة، ج1، المشكلات الفلسفية، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، ص154–155

[3]– المرجع نفسه، ص155

للكلمة، فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية»[1]، منه فإن المكان لعب دورا أساسيا في البناء الحكائي للرواية الحديثة.

لم يكن "غاستون باشلار" بعيدا عن الساحة الأدبية الفنية الغربية، فنجد هذه القضية في كتابه "جماليات المكان" «المكان الأليف هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي (بيت الطفولة) إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور»[2]. وهنا يفسر "باشلار" علاقة الإنسان بالمكان منذ اللحظات الأولى التي تحقق انتماءه.

يعتبر "ليونارد لوتواك" أن المكان له أهمية بالغة في الإنتاجات الأدبية (الروائية خاصة) «لأنه يمثل وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب لقدرته على تمثيل رؤية فنية وجمالية واجتماعية وفكرية معينة، فلم يعد مجالا لاستعراض قدرات الروائي في الوصف بل صار يأتي لغرض نفعي محدد، يقوم في المقام الأوّل بتأدية خدمة فنية للرواية وإظهار توجهات الكاتب، لأنه يحمل ملامح بطولة حقيقية من خلال هندسته للرواية هندسة دقيقة»[3] يمثل المكان أحد العناصر الأساسية في العمل الأدبي ليبتعد عن إظهار قدرات الكاتب ليحمل بعد جمالي ويهتم بهيكل الرواية أكثر.

د-أهمية المكان الروائي وأقسامه:

إذا عدنا إلى التاريخ فنجد أن المكان أقدم من الإنسان، والإنسان بوجوده وكينونته في المكان يعيد تشكيله وتحويله إلى أشكال مختلفة حسب احتياجاته الحياتية، ووفق ثقافته.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، بيروت، 1990، ص27.

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1984، ص6.

[3]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص96.

1-أهمية المكان الروائي

يعتبر المكان عنصرا أساسيا لا يستغنى عنه، وإنما يتداخل مع مكونات السرد الباقية «والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض له الفضاء الروائي داخل السرد»[1]، فيعتبر المكان هنا أرقى عنصر حكائي لأن فيه تتحرك الشخصيات وتجري الحوادث في فضاءه.

تتضح أهمية المكان في كثير من المكونات التي يقدمها للمنهج الحكائي السردي ليسبغ عليه نوعا من التفوق والإبداع في تشكيلته الهندسية ولأن«...تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وننهض به كل عمل تخيلي»[2]، أي أن المكان هو مركزية الرواية وبه يقام كل عمل إبداعي.

ونجد في هذا الصدد "شاكر النابلسي" الذي يصرّح بمهمة المكان وهي التأثير في النص الروائي، حيث أنّه «عاملا وفاعلا في رواية وإلا أصبح كتلة شحمية لا تضيف للرواية إلا الترهل، ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة وليس عنصر بطالة»[3]، إذ يمثل المكان دور بطولي حيث يحدث تفاعلا في النص الروائي مبرزا دوره الإيجابي.

يصور المكان بعدة أدوار تجعل من المتلقي يدرك الموضوع فيستوعبه كأنه مشهد حي يرى ويسمع ويعيش الأحداث فـ« تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص26.

[2]– شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص275.

[3]– المرجع نفسه، ص275.

الديكور والخشبة في المسرح... لذلك فالروائي دائم الحاجة لتأطير مكاني»[1]، فتحديد المكان في الرواية هو ما يجعل وقائعها بالنسبة للقارئ محتملة الحدوث.

يعد المكان عند النقاد والدارسين ركيزة أولية تجمع بين أجزاء الرواية وتراكيبها السردية: «وإن كانت أهمية المكان كمكون للفضاء في هذه الروايات، تجعل بعض النقاد يعتقد أن المكان هو كل شيء في الرواية كما تبين لنا مع رأي هنري متران»[2] فيعتبر المكان في الرواية كخشبة المسرح التي تتجسد عليها العمل الإبداعي الروائي وهو القاعدة الأساسية التي تحدد صلاحية هذا الإتقان تحدد صلاحيته.

تتمحور أهمية المكان أيضا في الدور الذي يتمثل، وكيف له أن يبدع في رسم مجال للتفسير «وإن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود، فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذين يوجدون فيه، يجعل للمكان دلالة تفوق دوره للمألوف كالديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث إنه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عالم السرد»[3] فصار للمكان مهام أخرى يفوق كونه مزين للأحداث ليدل أكثر على الحالة الذاتية للأبطال.

هكذا يتضح لنا أن للمكان دور رئيسي في بناء الرواية الحديثة والمعاصرة، حيث تجلى فيها بمختلف الأبعاد والمدى، حتى أصبح عنصرا فعالا في تشكيل هندسة الرواية فيتأثر ويؤثر في باقي المكونات السردية الأخرى.

2-أقسام المكان الروائي:

2-1- حسب حميد الحميداني:

إن أنماط المكان تعددت واختلفت من ناقد لآخر كل حسب رؤاه ودراسته للمكان.

---

[1]- ينظر: حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص65.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص66.

[3]- المرجع نفسه، ص71.

يقسم "الحميد الحميداني" في كتابه النقدي المعنون بـ "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" الفضاء إلى أربعة أنواع:

أ-الفضاء الجغرافي:

الذي يكون مطابق لمفهوم المكان «إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون»[1] أي المكان الذي تتفاعل فيه الشخصيات وهو يتسم بالواقعية أكثر من الأذواق الأخرى.

ب-الفضاء النصي:

هو المكان الذي يطبعه النص الروائي «وهو فضاء مكاني أيضا غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الجنائية باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب»[2] وهو نفس الطرح الذي تطرق إليه "عبد المالك مرتاض" قائلا: «ولما كان الحيز الروائي يعكس مثول الإنسان في صورة خيالية (الشخصية) فإن هذه الشخصية ما كان لها أن تضطرب إلا في حيز جغرافي أو في مكان»[3] ومنه فإن الحيز بمثابة مرآة تعكس الشخصية بصورة خيالية.

وهذا ما أكد عليه "أحمد حفيدي" قائلا: «بلا شك فإن الفضاء النصي هو فضاء مكاني لأنه لا يتشكل إلا عبر مساحة الكتاب وأبعاده بالرغم من كونه فضاء محدود ولا علاقة له بالمكان الذي تتحرك فيه شخصيات الملفوظ الروائي، بل هو مكان تتجول عبره عين القارئ»[4] ومن خلال هذا العرض للفضاء الذي يتضح لنا أنه الصورة الظاهرية للنص الروائي الفني يعد منها الروائي أو المؤلف بداية من العنوان للمظهر الخارجي للكتاب، وتصنف الفصول وعدد الصفحات فيجعل المؤلف من الرواية صورة ملموسة لها سمات

[1]- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص62.

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص123.

[4]- أحمد حفيدي، بنية الزمان والمكان في الرواية فوضى الأشياء للروائي رشيد بوجدرة، ص38.

معينة وبالتالي يشغل الفضاء النصي في الرواية جانبا مهما فيها وإهماله يؤدي إلى التقصير وعدم تكامل الخطاب الروائي.

ج-الفضاء الدلالي:

يرجع "الحميد الحميداني" الفضاء الدلالي إلى ما يستوعبه القارئ من لغة السرد أو الحكي «ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام»[1] فتخلق لغة الحكي فضاءات تصنع دلالات واقعية مجازية تجعل المتلقي يسبح فيها.

د-الفضاء كمنظور:

أشار "عبد الحميد الحميداني" في هذا الإطار إلى أن الفضاء يتعلق أيضا بنظرية الكاتب الذي يعرض من خلالها أحداث خيالية فيقول في هذا الصدد «يشير إلى الطريقة التي يستطيع الروائي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح»[2] فيعتبر المكان كرؤية الكاتب أو كيفية في تصور عالمه الحكائي، فيحدد الموضوع من ناحيته، فتحرك إذن الشخصيات حسب ما تمليه آراء المؤلف.

2-2- حسب فلاديمير بروب:

أما في تقسيم "بروب" للمكان نجد:[3]

أ-المكان الأصل:

ويمثل عادة مسقط رأس المؤلف أو محل إقامته.

---

[1]- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص62.

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- جميل شاكر، سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، دار الشؤون الثقافية، دط، بغداد، العراق، 1986،ص58-59.

ب-المكان الوقتي أو العرضي:

وهو المكان الذي يتبلور فيه الاختبار الترشيحي المؤهل للمكان المركزي، وهو مكان عرضي مؤقت وهذا يعني أن المكان العرض يقابل المكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز.

ج- المكان المركزي:

وهو المكان الذي يحصل فيه الاختيار الرئيسي أو الإنجاز.

تنوعت إذن الأمكنة حسب استخدامها في الفن الروائي وحسب تباين زوايا رؤى المؤلفين، لذلك راح كل يعمل على بيان فكرته لهذا الاختلاف.

الفصل الثانـي

جماليات الأماكن المفتوحة والضيّقة وأبعادها

1-الأماكن المفتوحة:

هي الأماكن التي تكون منفتحة عامة أو خاصة، تتجاوز كل مقيّد نحو التحرر، ولها ميزة الحرية، وهذه الأماكن لا تسير وفقا لقانون الطبيعة، ويتحكم فيها عنصر الزمن والمكان، ويتميز المكان عن غيره «فالمكان المفتوح، هو الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة، فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة.»[1] فالمكان المفتوح يضم أشخاص مختلفة الأجناس، وينفتح على العالم الخارجي.

الفضاءات المفتوحة عبارة عن أمكنة شاسعة وتنتمي إلى أماكن عامة كالأسواق والشارع.

أ-الجزائر.

تعتبر الجزائر من الأماكن الرئيسية التي اعتمد عليها "فيصل الأحمر" في متنه السردي في طرح أفكاره، فاحتوت على ولايات مختلفة.

فذكر السارد بعض الولايات هي: ميلة- قسنطينة- جيجل- العاصمة. «كنت عائدا من قسنطينة ورأيت تسع جثث مرمية على قارعة الطريق»[2]، وذكر أيضا « كنت أسافر أحيانا من الميلية إلى قسنطينة أو إلى أم البواقي عند أخوالي أو إلى الصحراء بحثا عن فرصة عمل... وكان الوقت يتمطط بشكل مغرق جدا»[3]، فتطرق هنا إلى ذكر بعض ولايات الوطن التي كانت ملجؤه في البحث عن العمل.

ونجد أيضا بلاد الجزائر التي تزخر بالثروات الطبيعية، فكانت محل استقطاب الدول الغربية طمعا في ثرواتها، ولعل البترول أكثر هذه الثروات جودة وصدارة. و«أصدق تعبيرا جاء به التليفزيون الجزائري في النشرة الجوية العاصمة وباقي مناطق الوطن بلاد ثرية عريقة

[1]- عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصبة الجزائرية)، منشورات السهل، الجزائر، دط، 2009، ص 148.

[2]- فيصل الأحمر. ضمير المتكلم، دار ميم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص55.

[3]- المصدر نفسه، ص140.

كثيرة الطاقات أصبحت تسمى الجزائر التي فيها البترول وباقي مناطق الوطن.»[1] فالسارد يريد الإشارة إلى طبيعة الثروات التي تمتلكها الجزائر بشساعة مساحتها، وهذا ما جعلها تتميز باختلاف التركيبة البشرية والتنوع البيئي، لاعتبار أن المكان له علاقة وطيدة بالجغرافيا، «إنه أكبر من الجغرافيا مسافة أوسع بعدا... والذي يحلم الإنسان برؤيته خارج إطار الأرض لا تستطيع اكتشافه ولا الوصول إليه»[2] فخيال الروائي لا يتجاوز المكان الجغرافي الواقعي.

يقف الروائي "فيصل الأحمر" على المكان الواسع، الذي شهد العديد من الأحداث المتزاحمة والمتداخلة، ما جعل المكان (الجزائر) يحمل أبعادا مختلفة، «تعرف يا الشيخ أن الوضع الأمني في البلاد، سنقول إنّ الحال هي ما هي عليه منذ العهد الروماني، المهم أن تفهم كما قال أحدهم إن خرجنا من حالة الطوارئ، ضعنا.»[3] وتكمن العلاقة بين طبيعة الحكم والصراعات الحاصلة، فأثرت بطريقة مباشرة على المكان وما يدور حوله، فقد أصبح مسرحا للأحداث حيث «كانت البلاد تفقد عذريتها تماما، وتستعد لرذائل كبرى»[4]. وهو الأمر الذي جعل الجزائر تبعت بأوتار الخوف والرعب وتنمي جذور الفتنة والتفرقة التي غلقت في أوحالها سنوات عديدة. «....أيامها كان الأجانب يأتون إلى أصغر القرى في الجزائر اليوم كما ترى يا الشيخ، الأجنبي لا يتحرك في الجزائر إلا وهو محاط برجال الأمن خوفا من الإرهاب.»[5] وفي موضع آخر «كانت مرحلة بداية العنف السياسي ثم الإرهاب في الجزائر

[1]– فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 138.

[2]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ديسمبر 1998، ص 123 124.

[3]– فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص9.

[4]– المصدر نفسه، ص 139.

[5]– المصدر نفسه، ص 133

وكان الجو خانقا جدا، ولكننا كنا نحجز أنفسنا في ذلك المكان»[1] جعل الروائي المكان (بلاد الجزائر) ساحة معركة تحدث فيها الصراعات السياسية إبان فترة العشرية السوداء.

ب- العالم الخارجي (الدول الغربية والآسيوية، إنجلترا، فرنسا).

يعتبر فضاء العالم من أهم الفضاءات المكانية المختلفة التي تضمن الكثير منها الأماكن الواسعة، فهو يمتاز بالشمولية واللامحدودية، ما يجعل النص الروائي يزخر بالتعدد والاختلاف، وقد جاء مكان العالم هو الكون بسمائه وأرضه وبلدانه، بشعوبه، بأحيائهم، بل هو كل في الكل، ينطوي تحته وقد يضمحل الواقع في أرجائه، أو يتشكل من صورة إبداعية تخيلية «كأن هناك من كان يسافر مع الأفلام إلى عوالم غير معروفة فيما أنا قابع هناك بابتسامتي البلهاء»[2] والمكان بعد يتجاوز الواقع إلى ما هو خيالي، فيسافر بخياله إلى عوالم أخرى وهو في مكانه.

يؤكد مقيمي الجزائر وسكان الدول العربية أن الدول الغربية (الأوروبية والآسيوية) لها فضاءات ملائمة للعيش، مما جعلها حلم وطموح يراود كل شباب العالم الثالث «هنا بدأت المشكلة التي أججها التعويل على النفط بدلا من العمل. الجزائري لا يستيقظ باكرا مثل الأوروبي في مدينة "كان". كنا نبدأ العمل أحيانا في السادسة صباحا، عملت في مؤسسة للتنظيف، كان علينا أن نكمل العمل قبل الثامنة لكي يأتي العمال ويبدؤوا العمل في مكان نظيف، مغسول ومجفف ومعطر»[3]. يشير الروائي إلى المفارقة بين دول العالم العربي ودول العالم الغربي، كون هذه الأخيرة يسودها الأمن والاستقرار في جميع المجالات، بينما العرب فشلوا في بناء وتطوير بلدانهم، وكان مسعاهم الهجرة إلى البلدان الغربية.

وتناولت رواية "ضمير المتكلم" فضاءات مكانية واسعة «هاجر إلى إنجلترا أخيرا بعدما طال حلمه بالهجرة إليها منذ أحداث 1986، وناصر مات في ظروف غامضة، قد

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 146.

[2]- المصدر نفسه، ص 196

[3]- المصدر نفسه، ص 154

تكون متعلقة بامرأة بعد ما حارب الإرهابيين لسنوات..... وأكاد أسمعه من وادي الموتى.»[1] فضرورة تغيير المكان يتوج بالرغبة في حياة أفضل، قد لا يقدمها البلد الأم للمهاجر.

ويوضح السارد الفرق بين الفضاء الإفريقي والآخر الأوروبي، كما هو الحال لدولة فرنسا المتقدمة، فتقر بذلك الشخصية في رواية "ضمير المتكلم" قائلة: « عندما تذهب إلى فرنسا تفهم هذا جيدا بالشيخ، أما في بلداننا المتخلفة فالجميع يتصرف حسب ذكريات الجوع التي تؤججها القرون»[2] فبين التقدم والتخلف يقع الفرق بين الأمكنة، شملت الرواية العديد من الأماكن الأوروبية الإفريقية، الآسيوية كفرنسا، مصر، الهند، فيقول السارد: «فورستر، الذي كان سفيرا إنجليزيا أو دبلوماسيا، أو شيئا كهذا، فكتب عن المثلية الجنسية لم ينشر ما كتبه موصيا بنشره بعد وفاته يحيلني على الطريق إلى الهند.»[3] نعم، شيئا ما عاد من المدينة الفرنسية الساحرة "كان" حيث كنت قد صافحت "ويل هيرت"، و"مارتشيلو ماسترويانى"»[4] يظهر الروائي الفكر المتغير من بلد إلى آخر فكانت هناك الإشارة إلى أماكن مختلفة حملت في طياتها مؤلفين ومبدعين، فتجاوزت رواية ضمير المتكلم القارات والمحيطات، وذلك من أجل التعرف على ثقافات الغير، وكسب خبراتهم. «كان يعيش في مأمن من أسئلة التاريخ المحرجة منذ أن ذهب عباسي إلى قارة (آسيا)، وذهب علي بن حاج إلى قارة (الأسيان)»[5] فاختلاف الأمكنة يوحي إلى تعدد الهويات الثقافية.

ج-مدينة ليل-فرنسا.

ذكرت مدينة "ليل" في رواية "ضمير المتكلم" لـ"فيصل الأحمر" على لسان إحدى شخصياته، قائلا : « ذات أمسية خريفية من أماسي مدينة "ليل" الفرنسية الرمادية، التي لا

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 59.

[2]- المصدر نفسه، ص 210.

[3]- المصدر نفسه، ص196

[4]- المصدر نفسه، ص98

[5]- المصدر نفسه، ص312

تغريك بالحياة أصلا، قال نادل كلمة لم ترقني فضربته قبل أن أفكر، وكانت النتيجة أنه قد تم إبلاغي بضرورة مغادرة التراب الفرنسي»[1] أعطى مثالا عن أهمية الانتماء المكاني ودوره في تعزيز حظوظ المرء في الاستقرار، فالأحقية لأصحاب الأرض، فصارت موطن استقطاب للعديد من اللاجئين والمهاجرين « فضيلة هاجرت إلى فرنسا، ولم تعد أخبارها تصلني، تراها فقدت الفضيلة هي أيضا، يقولون أنهم في فرنسا كفارا جميعا لا يعرفون الفضيلة، ويعيشون في الرذيلة»[2] ويلمح السارد إلى الوازع الديني الإسلامي المغيب، ونظرة الكاتب لهذا البلد، نظرة فجور وفسوق، وكما تعتبر مصدر وحلم الشاب العربي «تعرف يا شيخ أجمل شيء عندنا هو أننا ننتج تماما في تحقيق كل ما هو موجود في فرنسا، فرنسا، حلمنا الأكبر، كل شيء مثل ما هو عليه في فرنسا، ومع ذلك، فلا شيء يشبه فينا ما هو في فرنسا»[3] ويقول في موضع آخر «ولكنني استعد للهجرة مرة أخرى بعد تقاعدي، أجد أبناء العمومة يعدني بعمل في محل بيع اللحوم في بربينيان في فرنسا»[4] ويشير إلى أن الهجرة هي هم الشباب العربي للعيش الكريم وتغير مستواه المعيشي في البحث عن فرص العمل.

د- الجبل.

يعتبر الجبل من الأماكن الممتدة التي لا تتجاوز الضيق والمحدودية ليشمل العديد من المناطق والقرى، فشكلت حلقة محورية في الصراع القائم أيام العشرية السوداء بين الإسلاميين والجيش الجزائري حيث نجد إحدى الشخصيات إذا ما كان الجبل يحتوي على إسلاميين «هل هناك مساطيل في الجبل وسط الإسلاميين، كم أنت مخطئ في الجبل لا يوجد إلا مساطيل إسلاميين لا وسط لهم، فلو كانوا يعرفون الوسط التوسط والوسطية ما

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص249

[2]- المصدر نفسه، ص139

[3]- المصدر نفسه، ص251

[4]- المصدر نفسه، ص294

كانوا هناك»[1] كذلك «انتشر الخبر بأنه ذهب ضحية الإرهاب»[2] و«الغالب على من تلقفهم أيدي الإرهابيين، هو أنهم لا يعدون أبدا»[3] لم يحمل الجبل على عاتقه النزاعات فقط، بل يضمن في طياته مساكين وأهالي. «البسطاء من المدنيين ومن سكان القرى والأرياف والمداشر النائية والبسطاء من الإرهابيين، أو من يسمونه كذلك في الجبل كذلك أشباههم... هم الوحيدون الذين يعرفون الخوف، لأنهم أحيانا يصابون بجهنم، تسقط على رؤوسهم بلا مبرر واضح»[4] «بعد مدة عرفت أنه كان إرهابيا، يوزع الزطلة في الجبل»[5] ومنه، فإن الجبل في رواية "ضمير المتكلم" اكتسى دلالة حزينة ومرهبة في آن واحد، وبالتالي تجرد من سماته الجمالية الفريدة التي تنشر الراحة والإنعاش والاستقرار.

«كانت أعوام الإرهاب أفضل الأعوام على الإطلاق. الناس غارقون في الخوف من الموت»[6] فـ «الإرهابيون كانوا يستلمون السلعة في جبال الونشريس غربا ويسلمونها لنا في اصطيف شرقا»[7] وفي موضع آخر. «المحقق في جرائم في شكله القاعدي ملحدون، يقتلون أبرياء بجنون غير مبرر»[8] ومنه، فإن الجيل إبان العشرية السوداء كان نقطة سوداء للشعب، أصابهم الهلع، وعاشوا مرحلة خوف، لأنهم في كل مكان من غرب البلاد إلى شرقها، فحرموا الشعب من الراحة والأمن والاستقرار.

[1]– فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص54

[2]– المصدر نفسه، ص51

[3]– المصدر نفسه، ص53

[4]– المصدر نفسه، ص284

[5]– المصدر نفسه، ص54

[6]– المصدر نفسه، ص257

[7]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[8]– المصدر نفسه، ص110

هـ- جيجل، العاصمة، قسنطينة وعنابة وبلاد القبائل.

وردت بعض الولايات الجزائرية في رواية "ضمير المتكلم" لـ "فيصل الأحمر" كونها من الفضاءات الحساسة التي شهدت على نضال الشعب، وخصوصا أثناء المقاومة التحريرية، أو ما عاشته أثناء العشرية السوداء والحراك، فالذاكرة لا تموت مثلها مثل أرض الجزائر بولاياتها ودوائرها. «حواراتنا هي أهم ما أسمعه في هتافات الحراك اليوم، ونحن نذرع شوارع جيجل والعاصمة وقسنطينة وعنابة وبلاد القبائل»[1] و«الحراك مذكور بصفاته كلها في كراساتي تصوري أنت والحراك ظللتما حلمي منذ وقت كبير، كنت أرى ما الثورات الشعبية تنفجر هنا وهنالك، وأقول دور الجزائر آت لا محالة»[2] هي مناطق شهدت على ثورة الشعب الجزائري ضد حكم انتهى زمنه ولم يعلن عنه. فـ «الحراك بالنسبة لي جاء لكي يجنب الأجيال القادمة، جحيمنا المشبع بالاعتباط»[3]، وفي موقف آخر «يلوذ بالصمت في انتظار أن يخلصه الموت أو الحراك من ثقل الماضي المجرم»[4] فـ«عام من المسيرات السلمية لأجل تغيير النظام الجزائري»[5]، فالحراك الشعبي جاء من أجل جزائر جديدة، وأفضل ما كانت عليه أملا في التغيير فيها نحو الأحسن.

ذكرت بعض أماكن الجزائر على غرار غيرها من الأماكن أو الولايات، وهذا راجع إلى الانتفاضة، وعدد المناضلين الهائل من أجل قضية الجزائر وخروجهم إلى ساحة الميدان والشارع. وكانت ولاية جيجل وقسنطينة لها صدى كبير، وكانتا مثالين ناجحين عن ذلك. «عدا ماركس والعقلانيين، اكتشف أُبيّ في مصر شيئا جديدا على عالمه في جيجل بشمال شرق الجزائر، شيئا جديدا لم يذق طعمه من قبل الأنوثة»[6] و«شيء ما جديد كأن في هذه

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص291

[2]- المصدر نفسه، ص293

[3]- المصدر نفسه، ص291

[4]- المصدر نفسه، ص288

[5]- المصدر نفسه، ص272

[6]- المصدر نفسه، ص172

المرأة المشتعلة نارا شيء مختلفا عما كان قد عاشه سطحيا في قسنطينة، أيام الجامعة، مع خديجة»[1] وهذا لا يلغي أهمية باقي الولايات في مسعاهم ومطالبهم، فكل الولايات الجزائرية لها أبناء بارين فيها وواعيين بالظروف المحيطة بالمكان، فكانت جيجل مدينة ساحلية احتضنت العديد من المفكرين والمثقفين، فالامتداد الحضاري بين الولايات، وتبادل الثقافات له تأثير كبير في تبلور الوعي العام لدى النخبة من المجتمع الجزائري.

و- ليبيا ومصر.

يشير الروائي "فيصل الأحمر" للعديد من الأمكنة الواسعة التي هي خارج الجزائر، وذلك لإعطاء منهج عمله السردي أبعادا دلالية واقعية، واحتواء النص بنماذج عن شخصيات متنقلة بين البلدان لها هويات ثقافية واسعة فيقول السارد «كان قد تعود وهو في ليبيا على أن يؤمن بأن الحق إذا لم يجد أبا سفيان فإنه يظل صاغرا أبدا»[2] وذكر أيضا: «ذهب إلى ليبيا في عقد عمل بجامعة السابع من أبريل»[3]، وفي موقف آخر «بعد ليبيا عاد بدبلوم غريب اسمه دكتوراه الإطارات»[4]، كما نلاحظ أن الروائي يعود إلى التاريخ ليعطي نماذج عن أماكن لها اتجاهها وحضورها وشخصياتها، فينتقل بين فترة وأخرى في زمن آخر بين الأماكن في صورة متعددة المظاهر والدلالات من الحكي المبطن «في مصر كل شيء تغير، وتغير بسرعة، بدت له السنتان اللتان قضاهما في مصر كأنهما عشر سنوات كاملة، درس علوم التشريع فاكتشف أن الشرائع تأويلات بشرية بتوجيهات سياسية»[5] فكل هذه الأماكن لها معالمها وآثارها وعلومها، فهي تعطي بعد ثقافي للنص الروائي.

---

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص172.

[2]- المصدر نفسه، ص313.

[3]-المصدر نفسه، ص310.

[4]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المصدر نفسه، ص171.

2-الأماكن الضيقة المغلقة وأبعادها

الأماكن المغلقة تتضلع على مساحة محدودة ومكان معين، تكون فيها الشخصية أسيرة من ناحية البعد المكاني، فتؤثر على ذاتها وعلى سير أحداث الرواية، فالفضاءات المغلقة تحمل في ذاتها صفات أساسية جوهرية، فهي ذات مكان وحيز معلوم مقيد بمساحته ومساره «إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، القصور، فهي المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدرا للخوف... والمكان المغلق هو مكان العيش والسّكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين»[1]، وقد استعان الروائي لبناء مضمونه السردي وتسيير نظامه الخطابي بالعديد من الأماكن المغلقة، فنذكر على سبيل المثال:

أ-البيت:

يعد البيت مكانا محدودا له أثر بالغ في تجسيد الأخلاق، فالبيت مكان ضيق غير متسع، يضم ويحوي العديد من الأمكنة المغلقة ذات المساحة المحدودة جدا مثل: الغرف والمطبخ والرواق، فلا يكون ظاهرا في أرجائه الداخلية، فقد جُسّد البيت في رواية "ضمير المتكلم" لفيصل الأحمر" الصوت الخفي الذي يخاف الروائي أن يصل صوته إلى الشارع فيسمعه الناس، فتنكشف وقائعهم وأحوالهم، لأن الأمر لا يتعلق بمعطيات عامة، بل لها طابع الخصوصية والكتمان، بل مكان البيت يخفي قضايا مصيرية ووجهات رأي معارضة قد تؤدي إلى القتل «محمد يقول إنها قد تزوجت بقبطان في الجيش كان يضربها حتى تدخل

[1]-مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية بحار، الدقل المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق، سوريا، 2011، ص43.

المستشفى موسوس يتهمها بالتجسس عليه وتصوير الوثائق السرية في مكتبه بالبيت»[1] وهذا ما يجعل البيت يختص بسرية تامة وخصوصية كبيرة، فقد كان البيت ذو أهمية عظمى في ظل الأزمات الحاصلة في البلاد «أعرف جيدا من نظرتك بأنك تخشاني لأنني قد أعرض حياتك وبيتك هذا الذي يجمع الجميع والذي أعرف عنه أكثر»[2] وكذلك «المهم يا الشيخ، الحراك يخلط كل الحسابات، بلغني أن بيتك مراقب سوف أقلل الزيارات لكي لا أثير شكوكا أكثر»[3]، وفي موضع آخر «أتغطى داخل السيارة العاطلة منذ سنوات في الشارع المقابل وأراقب كل من يدخل بيتك ويخرج ممن هم أجانب عند الحيّ»[4] فهنا يتوجب بضرورة التكتم عن القضايا المصيرية المهمة للفرد والجماعة معا، فعلى المرء أن يضع في توقعاته كل حركة يمكنها أن تؤدي إلى كشف أسرار بيته.

وترى كثيرا من الناس يشتكون من الضيق وعدم اتساع الشقق والبيوت لينتقلوا من حالة نفسية يشوبها التوجس والخوف، وليقعوا تحت وطأة محدودية المسافة والحركة «لا أدري إن كنا أصبنا في ذلك، في نهاية الأمر يا سي الهواري المثقفون مفرنسين ومعربين، يساريين وإسلاميين، وإسلاميين وملاحدة ومؤلفين وممثلين وبقايا صحفيين محترمين أراهم يسكنون جميعا شققا لا تتجاوز 100 متر مربع في أحسن الحالات، كلهم كذلك، أما العسكر ورجال الأمن فكلهم أثرياء»[5]. وفي موقف آخر «بيت العائلة ضيق، أبناء أختي يأتون فيلمسون الأشياء ويفسدون كل ما يقع بين أيديهم»[6] وبهذا يعطي البيت في رواية "ضمير المتكلم" دلالة على خصوصية رهيبة وسريّة عميقة لا يمكن الجهر بها أو التصريح عنها.

---

[1]–فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص136.

[2]–المصدر نفسه، ص275

[3]– المصدر نفسه، ص301

[4]– المصدر نفسه، ص275.

[5]– المصدر نفسه، ص278.

[6]– المصدر نفسه، ص236.

ب-المطعم:

تعد المطاعم فضاءات اجتماعية عامة، لجميع فئات أطياف المجتمع، تتفاوت من حيث القيمة والخدمات المقدمة للزبائن مقابل مبلغ مالي، فهو يعرف الآخرين بثقافات البلد في مجال المأكولات والنظام الغذائي، والمحافظة على الموروث الجزائري، فتعرف الجزائر بتنوع المأكولات حسب اختلاف ثقافات شعبها «المهم هو رجل هام جدا في العاصمة، الجميع يجتمعون عنده، كان عنده مطعم رائع على الجبهة البحرية في العاصمة... السردين المقلي عند الجيجلي قد يأتي لأجله السياح من البلدان الأجنبية»[1] و« في المطعم كانت تأتيني الجزائر كلها»[2]، فالمكان رغم محدوديته يحمل رمزية في ما يقدمه للآخرين، فلم يكن المطعم يخص فئة معينة وإنما يقصده العامة، فالمطاعم هي رمز الثقافات للبلدان عبر العصور للتعريف عنها «منذ أن أغلقوا المحل لم أعد مقربا منهم، لا أخفيك أنني شعرت بمتعة ما والمطعم يغلق مانعا ذاك التردي الذي لا مهرب منه»[3] وفي موقف آخر يقول « لقد أغلقوا المطعم مؤخرا يبدو أن لجماعة الروطاري صلة بالغلق»[4]. كانت المطاعم تعاني من بعض العوائق في فترة من فترات تاريخ الجزائر العميق.

ج-المكتبة:

تعتبر المكتبة من الأماكن الضيقة التي تحوي على مجموعة كبيرة من الكتب، وهي من الفضاءات الاجتماعية، وأهم المستويات الحضارية الثقافية لدى كافة شعوب العالم، فتعتبر كنز يحفظ تراث الأمة وتاريخها، ذكرت المكتبة في رواية "ضمير المتكلم" كونها مكان

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 259.

[2]- المصدر نفسه، ص21.

[3]- المصدر نفسه، ص272.

[4]- المصدر نفسه، ص259.

تعليمي وتجد كل ما تبحث عنه «في المرحلة نفسها وجد ما يبحث في مكتبة صديقه ابن ناضر المدرسة المجنون"[1] فيشير إلى أهمية المكتبة كونها مكان سري للمعلومات.

فتعد المكتبة كمكان ثقافي تعليمي فيه جل ما نحتاجه، يدخلها كافة الناس «دخلت بعدها إلى المكتبة الجامعية حيث أعطيت دروسا كمتعاون مع الحرص على عدم التورط في ورطة المنصب الدائم»[2]، وهو كذلك مكان للتطور وتقديم المعلومات للآخرين.

د-المدرسة

تعتبر المدرسة من الأماكن الضيقة التي لها قدرة على تنمية المواهب، فهي مكان رخاء وعطاء يسعى إلى التفوق والازدهار، تضم أقسام ومعلمين وتلاميذ... فهو مكان ذو خصوصية كبيرة، يستند إلى العمر والقوانين التي تضم حسن التسيير للتعليم «العصر الذهبي للشاب الجزائري والشاب الريفي بالتحديد يركب النقل للذهاب إلى المدرسة»[3] فلم يختص طلب العلم على شباب المدن فقط وإنما حتى على شباب الأرياف وهو ما يشير إلى أهمية طلب العلم.

فقد ذكرت المدرسة كذلك في رواية "ضمير المتكلم" في موقف آخر، حيث أرادوا إغراق المدرسة الجزائرية في فترة من فترات تاريخ الجزائر، إذ أرادوا شعبا أميا لا يعرف العلم، فيقول السارد «قال إن مدرستنا ملوثة بالمخبرين»[4] وكذلك «الأطفال في جيجل يذهبون إلى المدرسة سيرا على الأقدام»[5] فيشير إلى الأوضاع المزرية وصعوبة التنقل لطلب العلم وإعطاء نظرة سلبية للمدرسة.

---

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص62.

[2]- المصدر نفسه، ص56.

[3]- المصدر نفسه، ص26.

[4]- المصدر نفسه، ص34.

[5]- المصدر نفسه، ص151.

هـ-الشوارع:

يعد الشارع من الأماكن الضيقة التي يجتمع فيها الناس، يتشاركون فيه العديد من النشاطات، وقد يدل الشارع على مكان معيّن كما هو الحال في قول السارد «التقطني المرض من الحب الخائب والتقطني الزواج من الشوارع الفاترة المليئة بأحاديث الدين البائسة»[1] يشير السارد إلى طبيعة الشوارع كونها تساير أحوال البلاد خاصة في سنوات التسعينات التي يرهب المواطن الجزائري الخروج إلى الشارع خفية من التهم والقتل.

يعتبر مكان الشارع من الفضاءات المهمة القائمة في الخطاب الروائي لدى "فيصل الأحمر"، فحمل في طياته العديد من الرسائل خاصة الإشارة لمفهوم الحراك الذي تفشى فيه الناس إلى الشوارع بعد ضمورهم وسكوتهم، فيقول «أرى الناس يغمرهم فرح السير في الشارع وتكرار شعارات قديمة لا جديد فيها»[2] وكذلك «شباب هو حفيد الرجال الذين ولدوا في الاستقلال أو غداته يخرج إلى الشوارع كل جمعة بطريقة سلمية»[3] ومنه فإن مكان الشارع مثل دورا مهما في الحراك، حيث كانت تسير عليه أقدام تطالب بحقوقها وبالاستقلالية في اتخاذ قراراتها.

و-السجن:

يمثل السجن أحد الأماكن المغلقة الضيقة الذي يجمع عددا من الناس ظالمين أو مظلومين، يخضعون لنظام مقيد، فوقفت الرواية الحديثة والمعاصرة على مثل هذا المكان، يقول علي منصوري «هذا لا يعني أن الرواية العربية قبل هذه الأعمال كانت بمعزل عن المسألة السياسية، وخاصة ما يتصل بعلاقة السلطة بعارضيها، وبأساليب الاضطهاد على أصحاب الفكر الحر، وتخاذل الثائر وازدواجية مواقفه كما في رواية "نجيب محفوظ"(اللص

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص138.

[2]- المصدر نفسه، ص307.

[3]- المصدر نفسه، ص295.

والكلاب) و(الكرنك)»[1]، إذ تحوي الرواية المعاصرة على قضايا سياسية تدرس أكثر الفكر المقيد ومصير أصحابه.

جاء السجن في رواية "ضمير المتكلم" محملا للعديد من الممارسات القمعية التي تبناها النظام وكذا بعض أطياف الشعب الجزائري، ولكل سجين طبيعته فيقول «زهور درست فنون العرض فيما أعتقد، وكانت على قصة حب عميقة برجل غريب انتهى به الأمر في السجن قبل أن يخرج من السجن بثروة لا أحد يعرفها»[2] وكذلك «يبدأ الابتلاء عندما يدخل حبيبنا السجن بسبب نزلة أمنية»[3] وهذا يدل على هوية المساجين ومصيرهم داخل مكان لا حرية فيه، فالسجن يدخله المظلوم والظالم، وذلك يظهر في قول السارد «هل السجين المظلوم على خطأ»[4] ف«الجميع أصابه هلع كبير وهم يرون عشرات المسؤولين الذين كانوا يكنون أنفسهم "أربابها" يدخلون السجن بسبب ورود اِسمهم في مكان ما»[5]. وهنا يتساءل عن طبيعة دخول السجين للسجن وحالتهم النفسية عند سماع أسمائهم.

ي- المزبلة:

كما حمل مكان المزبلة رمزية وإشارة، حيث جعل صورة المكان ينتقل من مفهومه العام الذي يعتبر مفرغة للنفايات غير الصالحة، ليكون هذا المكان البسيط راضخا لأفكار وأغراض رجل بسيط حاول أن يرسم أفقا جديدا، فكانت نهاية حلمه إلى المزبلة، وجاء هذا في قول السارد «عندما أخبرتني الشابة بأن أغراضي قد جمعها عمال التنظيف وأنها أصبحت في عداد النفايات، هاتفت المعنيين بهلع كبير شرحت لهم الوضع وأخبرتهم بما

[1]- علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، إشراف محمد العيد تاورنه، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ص5.

[2]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص206.

[3]- المصدر نفسه، ص59.

[4]- المصدر نفسه، ص319.

[5]- المصدر نفسه، ص299.

حدث لزبدة حيواتهم، وما حدث أنهم تحركوا بسرعة، واستقروا حول مسار المزبلة، وعرفوا أن كل ذلك قد ذهب إلى مفرغة خولة الكبيرة جنوب الولاية»[1] كذلك في موقف آخر «كل شيء احترق في المزبلة، التاريخ كله ذهب إلى مزبلة لكي يجد حتفه وحتفنا"»[2] وهنا يشير الروائي إلى نهاية أحلامه، بعد رمي أغراضه في المزبلة واحتراقها واحتراق التاريخ كله.

3-أبعاد المكان في رواية "ضمير المتكلم" لفيصل الأحمر

يزخر المتن الروائي بأبعاد مختلفة، تجسد أفكار المبدع وترسم أفقا لموضوع الرواية، وتجعل المتن السردي يخطو في مسار مستمر، تشغل عليها الدائرة السردية المحيطة بها، فالشخصية تتعلق بالمكان وينتج عن ذلك شعور مرتبط به. وهذا ما جعل "باشلار" ينطلق من فكرة مكان الطفولة «من الواضح تماما أن البيت كيان مميز لدراسة ظاهراتية لقيم ألفة المكان من الداخل كشرط على أن ندرسه كوحدة وبكل تعقيده، وأن نسعى إلى دمج كل قيمه الخاصة بقيمة واحدة أساسية، وذلك لأن البيت يمدنا بصورة متفرقة، وفي الوقت ذاته يمنحنا مجموعة متكاملة من الصور، وفي الحالتين سوف أبيّن أن الخيال يمنح إضافات لقيم الواقع»[3]. يشير "غاستون باشلار" إلى دور البيت ومكانته ككيان، وأهمية الخيال للواقع.

والمكان يمتلك خاصية في جلب الآخر للعيش في وسطه، فهو يخلق واقع لديه القدرة على التأثر والتأثير. ولذلك نجد عدة أبعاد كامنة في الرواية، فنذكر بعضا منها مع تبيان أثرها.

أ- البعد النفسي للمكان:

يعتبر المكان فضاء له صلة متينة مع الشخصية دون وعي أو إدراك، يعبر عنها بالبعد النفسي «أن الانجذاب إلى مكان دون غيره مرتبط بالإحساس بذلك المكان ومدى

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص319.

[2]- المصدر نفسه، ص326.

[3]-غاستون باشلار، جماليات المكان، ص35.

القدرة على التكيف معه، كما يمكن لهذا البعد أن ينحو منحى مغاير حيث يتبادل المكان الدور مع السارد فيشعر المكان بآلامه وأحاسيسه، حيث أن كل شيء يتعرف عليه ويتفاعل معه»[1] يشكل المكان حلقة من المعطيات المهمة للفرد مثل الفرح، الحزن، السعادة، وعلاقة الجانب النفسي بالمكان مشروعة، كل ينطلق من حركة الشخصية وسكون المكان فيتداخلان «فيرتبط الإحساس بالمكان وبميزاجية الإنسان ومن ثم وصف المؤلف الضمني له مضفرا بعاطفة السارد، ومصبوغا بحالته الشعورية فحين يتبادل المكان الدور مع السارد يشعر بآلامه وأحاسيسه»[2] ويشير إلى أن الآلام والأحاسيس المخفية، تبعث بأبعادها النفسية يكون هناك مجال بين المكان والشخصية، ما أراد السارد طرحه في هذا القول «المرأة هي الحياة والموت معا... كل شيء في العالم مرتبط بامرأة تقف امرأة خلف كل مكان فارغ في أرواحنا... المكان الرائع المروع الوحيد الذي كان يمكنني من تجرع ما كان يحدث حولي ينتهي إلى سمعي»[3] تظهر الشخصية أسفها وحسرتها على سنين مضت غابت عنها ملامح المرأة في حياته، فيبدي ذلك الارتباط الوجداني بالمكان والمرأة، وكيف لهما أن يصنعا روحا خفية في قلب كل رجل، فالمرأة هي الأم والأخت والزوجة... شاملة لمعالم العشق والغرام فهجران البيت أو القرية هو هجران لآفاق الأمل التي يغرز في كل مكان داخل ذات الرجل كون الداخل مرآة عاكسة للخارج.

جسّد الروائي حالة الضياع التي عاشها الجزائريون في فترة التسعينات والعشرية السوداء، فراح الشعب الضعيف يبحث عن ملاذ آمن يحقق لهم سعادة حتى لو كانت مؤقتة تنسيهم ما عاشوه من رعب، فكان الحشيش أو الزطلة إحدى أنواع المخدرات التي كانت حلا يريح النفس تارة وينهكها تارة أخرى، ليبقى المرء يتخبط بين الإدمان والواقع «الحشيش لا

[1]– عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية (دراسة نقدية في ثلاثية خيري شلبي الأماني لأبي علي حسن ولد خالي)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر، ط1، مصر، 2009، ص147.

[2]–المرجع نفسه، ص146.

[3]–فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص59.

يقتل، وحدها الذكريات البائسة التي تدفع إلى القتل، السعيد، الشيخ محمد، عز الدين المجنون، حسين العاشق سيء الحظ، خالد الرائع، نصر الدين المسكين... وزهور– وزهور التي تعتبر الحكايا مثل النور والهواء والقدر، كلهم يعانون من الذكريات القاتلة الزطلة تحقق المبدأ النتشوي الكبير: نحن سادة مصائرنا»[1]. ويظهر السارد العلاقة بين أثر الزطلة والذكريات المحفورة في الذاكرة، فيشير إلى أضرار الزطلة وقدرتها على القتل لاعتبارها أن ما هو مخزن في الذاكرة عفوي والحشيش قرار انتقائي، لكنهما يحتاجان نفسية قوية قادرة على الرفض والقبول.

ب– البعد الاجتماعي:

تظهر الاختلافات الموجودة في الحياة الكثير من الأبعاد، فذكر منها البعد الاجتماعي التي تضفي على المكان وتخلق له وضعا نفسيا متباينا «في حين انطلقت من حقيقة أخرى هي أن المكان يتشكل وتتضح أبعاده عندي من التأثير الاجتماعي والفكري، وليس العكس، والواقع عندي يبقى خارجا، ما لم تجر فيه أفكار يصنع من خلالها الإنسان معنى جديد الأبعاد ذلك المكان»[2] فالمكان يعطي صفاته الجوهرية الحقة بوجود حركة وحيوية، فتظهر الجانب الإيجابي والسلبي منه «وتؤثر الظروف الاجتماعية والتاريخية والنفسية في خلق المكان، ويكون للظروف السياسية أيضا تأثيرا أكثر في خلق المكان الذي لم يكن موجودا على أرض الواقع»[3]، وهو ما عبرت عنه رواية "فيصل الأحمر" في هذا الصدد.

أظهر السارد على لسان شخصياته انعكاس الوضع الاجتماعي المزري على نفوس الشعب، فيوضح الأمر بحسرتهم «أعوام طويلة عريضة في تربية الحيوانات الأمل غير

[1]– فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص58.

[2]–ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، العراق، 1986، ص07.

[3]–مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامنية (حكاية بحار– الدفل– المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق، سوريا، 2011، ص33.

الأليفة لا شيء يحدث غير تكديس الخوف والأسف والأمل الضعيف»[1] وكذلك في موضع آخر «كانت البلاد في الثمانينات قد بدأت تعلن عن عجزها عن حضانة أبنائها... يحضرون أنفسهم لمرحلة الانفصال عن الأم الحنون»[2] فالعشرية السوداء هدمت صورة المكان (الجزائر) وقتلت طموحهم وجعلتهم يعيشون حياة نفسية مليئة بالألم والضعف، فتفرق شمل الأحبة وعاشوا حالة التيه والضياع.

لاحظنا في رواية "ضمير المتكلم" كيف تمكن الفرد والجماعة على تشويه صورة المكان البلد (الجزائر) بتصرفات غير مدروسة «الحقيقة التاريخية هي شفاعتنا الوحدة بعدها أفسدنا البلاد بأفعالنا الفاسدة أو بصمتنا المتواطئ وادعائنا الكاذب بأنه لم يكن أمامنا أي شيء نفعله»[3]، فهنا يشير إلى دخول المجتمع الجزائري في دوامة من الإرهاب صعب الخروج منها.

مرت على الجزائر أنظمة سياسية مختلفة تطرق إليها "فيصل الأحمر" بإيجابياتها وسلبياتها، لأنه مكان شاهد على كل العصور، يحمل في طياته تاريخ لا يجف، فبقيت أحداث رسمت أفقا تصاعديا جعلت الجزائر بأماكنها المتنوعة ترسم صورة المجتمع متبدد الآمال، مكسور القلب والفؤاد، حتى صار انتسابه المكاني- الجزائر- تكال إليه الكثير من التهم، لأنه أصبح غير آمن بسبب العشرية السوداء «الرجل الذي طرح سؤال "من يقتل من في الجزائر؟" قد مات هو أيضا: اسمه مذكور في التحقيق تحفظات أمنية وإذا كانت القبور- فلسفيا- تتكلم فإن القبور في ظل الأنظمة الشمولية لا تملك الحق المطلق في الكلام، الجثث خاضعة لمصادرات أصحاب القرار... التحقيق الطبي لا ينشر ولا يداع أبدا»[4] فهنا

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص289.

[2]- المصدر نفسه، ص27.

[3]- المصدر نفسه، ص 284.

[4]- المصدر نفسه، ص 111.

يشير إلى أن الوضع الاجتماعي له علاقة بالأماكن، فالانتقال من مرحلة إلى أخرى كان له أثر على الساحة الجزائرية، فباستقرار المجتمع يتغير وجه العالم بالمقاهي والمباني.

ج- البعد الهندسي:

يعتبر البعد الهندسي من أهم الأبعاد التي ترسم ملامح المكان ويشكله هندسيا. فبين الروائي الماهية العمرانية من خلال الصفات والنعوت، وتبيان معالمها التقليدية، وكأنه يتجاوز أثر الدمار الهائل الذي أصاب الجزائريين على المستوى النفسي والعمراني والمباني التي شوهتها العشرية السوداء والاشتباكات التي حصلت آنذاك، إلا أنه لا تزال بنايات ذات أبعاد هندسية جميلة تؤدي في فجواها أنشودة الحياة، وهذا ما وجدناه حاضرا في رواية "ضمير المتكلم" لـ"فيصل الأحمر"، حيث ذكر الملامح المكانية لمدرسة الفنون الدرامية «عرفت أنها كانت تدرس في مدرسة الفنون الدرامية ببرج الكيفان التي مررت بها سريعا، قلعة قديمة من قلاع الذوق والفن والوعي السياسي»[1] فقيمة المكان برزت من بيان حداثته من عدمها، وهو ما أعطى الكثير من التأويلات الطبيعية الهندسية للقلعة.

وقد عمد الروائي على جعل الأماكن ذات طبيعة هندسية مجهولة بمعالم خفية، لنجده يركز على إيراد طبيعة العمل الذي رافق المكان والأحداث الواقعية فيه، وكذا استطاع أن يعاقب كل المراحل التي شهدتها الجزائر، فكانت هذه الأحداث لها عظيم الآثار في غياب الوصف الهندسي للأماكن وبيان معالمها، ويصور لنا الروائي طبيعة بعض الفضاءات الضيقة في صورة غامضة، إذ أن الأبعاد الهندسية ليست كاملة الوضوح إلا من خلال التأويلات التي يصنعها الحكي في بنية المتن الروائي، يقول السارد على لسان شخصياته «صورته في تلك الليلة من غرفتي السريّة خلف القاعة البنية، كانت القاعة البنية مكانا جميلا تقصده قلة من الزبائن المتميزين»[2]، فطبيعة المكان السري هي من تمده بأبعاد

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص306.

[2]-المصدر نفسه، ص178.

هندسية ذات خصوصية كأن تقع في قبو أو ما شابه ذلك، وهي ما جعلها تقع خلف القاعدة البنية لتكون بمساحة كبيرة وخصوصية أكبر، وتشير الرواية في طياتها إلى طبيعة المباني الهندسية لسكان الجزائر من الأمازيغ وإضفائهم نمط عمراني، حيث كان لهم حكمة في بناء منازلهم بأعالي الجبال «فيما كنت تشرح أمورك المأساوية كنت أفكر في البيوت الأمازيغية التي تبنى دوما في الأعالي العصيّة التي لا نبلغها إلا عبر الدروب الوعرة كما يسميها مولود فرعون... إنها عقدة الغزاة»[1] وكانت غالب هذه المنازل مبنية بالطوب والحجارة.

4-علاقة الشخصيات بالمكان

أ-تعريف الشخصية:

تعتبر الشخصية العنصر المحوري في كل سرد، فلا يمكن أن يكون للرواية وجود دون شخصيات، أي أنها شرط لتكون الرواية، ويهي من أبرز مكوناتها الرئيسية التي يقوم عليها العمل الفني، فـ«تعدّ الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، أو يتقبلها وقوعا، التي تمتد وتترابط في مسار الحكائية»[2]. فالشخصية هي المحرك الأساسي للرواية وهي العنصر الهام والجزء الأولي الضروري المؤثر فيها، فنجد في مفهوم آخر في تعريف الشخصية لدى خليل الله: «هم الأفراد الخياليون أو الواقعيون الذي تدور حولهم الرواية أو القصة أو المسرحية وبسبب الدور الذي تضطلع به الشخصيات في السرد الروائي»[3]. فيشير إلى أن الشخصية خيالية يجسدها الضمير في الرواية، وفي بعض الأحيان يعتمد على شخصيات تاريخية حسب موضوع الرواية وحسب الشخصيات الموظفة وتتجسد داخل أحداث الرواية، وكذلك نجد

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص117.

[2]- إبراهيم نصر الله، البنية والدلالة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص33.

[3]- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، عمان، الأردن، 2010، ص173.

الشخصية بمفهوم آخر، فتعبر عنه بأن «الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وأقوالها»[1]. إذن الشخصية عنصر العمل الروائي، فالروائي أثناء توظيفه للشخصية يقوم بتصوير أفعالها وأقوالها.

اختلفت التعاريف لمفهوم الشخصية من ناقد لآخر، إلا أن دورها في الرواية يبقى فعالا وعنصرا هاما في الحدث الروائي، فكان تعريف الشخصية في البدايات حيث كانت عند الكلاسيكيين مع أرسطو الذي أشار إلى أن «الشخصية تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث، وقد انتقل هذا التصور إلى المنظرين الكلاسيكيين الذي لم يعودوا يرون في الشخصية سوى مجرد اسم للقائم بالحدث»[2]. هنا يشير الروائي إلى إهمال الشخصية من طرف الكلاسيكيين واعتبارها عنصر ثانوي، فالشخصية في العالم الروائي شخصية تخييلية تتجلى إما عن طريق الضمير أو الدور الذي تؤديه في الرواية أو المسرحية.

ومن هنا نستنتج أنه يمكن القول بأنه ليس هناك قصة أو رواية أو مسرحية في العالم كله من غير شخصيات، فكل الحكايات أو الروايات تحوي إما على شخصيات أو ضمائر، وفقا للقواعد التي يضعها الروائي في الرواية.

ذهب الروائي إلى ذكر شخصيات الرواية- ضمير المتكلم- على أنها شخصيات خيالية حقيقية تعيش على حافة الواقع المظلم الذي خلف جراحا عميقة في كل شخصية، مما أدى إلى ممارستهم للحكي، وجعل كل حكاية من هذه الحكايات عبارة عن تخفيف لأنفسهم من هذا الوضع المزري الذي يعيشونه أملا في الشفاء منه، فنذكر منها شخصيات

[1]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، بيروت، ص114-115.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص208.

رئيسية محورية تدور حولها الرواية وشخصيات ثانوية تساعد في بناء الرواية، فنذهب إلى تعريف كل منها:

ب-الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصية الأساسية التي تدور حولها أحداث الرواية وهي العامل الأساسي، وأهم عنصر في الشخصية وكذلك تسعى الشخصية البطل، وصاحب الدور الرئيسي الذي يسير الأحداث، وصاحب البؤرة الرئيسية التي تثير الاهتمام، وتلفت الانتباه، فهي تصور الواقع من خلال حركتها وهي جوهر العمل الروائي، فلا يمكن الاستغناء عنها في الرواية لأنها هي التي تمثل الدور المراد تصويره، وهي مرآة الشخصية الخيالية، فتأتي الشخصية الرئيسية في المرتبة الأولى، وتفوق أهمية الشخصيات الأخرى فـ« الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على انجذاب القارئ»[1]، فيشير إلى أن الروائي يعطي دورا للشخصية، وتثير لفت انجذاب القارئ.

استند فيصل الأحمر في روايته "ضمير المتكلم" على مجموعة من الشخصيات كان لها أثر كبير في المتن السردي «مستغلا في ذلك تقنيتين أساسيتين الأحلى كانت من خلال العنونة الداخلية للفصول التي جاءت موظفة لأسماء الشخصيات الرئيسية للرواية، ولكل فصل منها (المؤرخ)، المصور، السينمائي، الفايح، نجيب محفوظ، أبي بن سلالة، إضافة إلى "الزطلة" و"لقاء العشرين عاما"، وكان هذا التقسيم والعنونة تكرر وتناوب عبر الليالي الست للحكاية»[2] تعددت الأصوات حسب الشخصيات التي تروي كل حكاياتها بضمير المتكلم، ولكل أفكاره ومواقفه حول المراحل التي مرت بها الجزائر من الاستقلال إلى غاية الحراك الشعبي، وهنا نقف عند بعض الشخصيات الرئيسية، ومنهم:

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص56.

[2]- سليمة خليل، النسق السردي في رواية "ضمير المتكلم" لفيصل الأحمر، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد 1، بسكرة، جوان 2022، ص259.

-**الشيخ:** هي شخصية رئيسية في الرواية، وهي الرمز، حيث يعتبر الهوية التي تحمل هموم الشعب رغم اختلافه وانتمائه السياسي والطبقي، فكان ساردا ومستمعا للشخصيات ويستوعب الكلام، يقول: «شخصيا وبصفتي "الشيخ" التي هي صفة تتحول على مر أيام العمر المليء بالهباء إلى ... تحول "الشيخ" إلى هوية، لا صفة فقط»[1]، ومعناها أن الشيخ رمز للهوية وليست صفة رجل فقط.

-**المصور:** تناولت رواية "فيصل الأحمر" لشخصية "المصور" بخبايا سلك الشرطة الذي اشتغل فيه «كنت أتمتع في أول أيام شبابي بمرافقة أخي مسعود الذي أدخلني عنوة إلى سلك الشرطة كمصور، أعتقد أن عملي هنالك كان اسمه عون خلية الاتصالات»[2] ونرى حسرة الشخصية بادية في كلام المصور قائلا: «الصور تغير معانيها يا الشيخ»[3]، ونراه تارة في حالة يأس لعدم وجود فرص التعليم في الجزائر «كانت سنوات تخرجي من العاصمة بشهادتين راكمتهما بسرعة كبيرة سينوغرافي موهوب بلا عقد عمل، ومدرس علوم طبيعية يعرف كل شيء عن الحياة ويعرف كيف تعمل عضلة القلب ولا يمتلك أن يشير دقة واحدة من قلبه الذي مات عشقا في زهور الجميلة الرائعة»[4]، فهو الذي مارس العديد من الهوايات والمهن في حياته لكنه يبقى عاجزا أمام واقعه «بالمناسبة الكتب والصور الفوطوغرافية يا الشيخ تبدو لي من عائلة واحدة، تجاربي معهما تشعرني دوما بأنني أتجول في البيت نفسه، من بيوت الوجود»[5] معبرا عن أفكاره ومواضيعه بأحداث تحمل عبء الماضي والحاضر، وجعل من نفسه شاهدا على ما تميز به الجزائر في كتاباته «مع تكاثر الرسائل قررت أن

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص54.

[2]- المصدر نفسه، ص20.

[3]- المصدر نفسه، ص67.

[4]- المصدر نفسه، ص129

[5]- المصدر نفسه، ص73

أبدأ بكتابة رواية عن أجمل مرحلة عاشها التاريخ الجزائري الحديث: مرحلة الثانوية»[1] وكذلك يقودنا الكاتب لمعرفة مدينة المصور، وسرد لنا تعاملاته مع رجال الشرطة، وغيّر مهنته «تعلم يا الشيخ أنه لمدة ثلاثين أو أربعين سنة بعد الاستقلال كان مدراء الشرطة والإطارات الكبرى فيها من مدينتنا: جيجل، لا غرابة في أن يتحول مطعمي إلى عش دبابير زرقاء بلون بزات البوليس»[2]، فقط كانوا يأتون إلى مطعمه بكثرة حتى أصبح المطعم كعش بوليسي.

-**الفايح:** تعتبر شخصية "الفايح" محورية في متن رواية "ضمير المتكلم" بأفكاره التي طرحها والمواضيع الحساسة التي آل إليها، وتعود أصل تسمية الفايح إلى أنها كلمة أو كنية مجتمعية لا تعرف بالأناقة والتجمل «هل نسي الله تلك الأسماء التي دمرتنا في الجزائر وهو يعلم آدم الأسماء كلها»[3]، وكذلك نقول أن أصل هذه التسمية حيث «كنت أسرع عداء في ثانويتنا وكانوا يسمونني (النمس) تحريفا (النمر) تسمية تلذذت بها كثيرا قبل أن تتغلب عليها تسمية (الفايح) التي أطلقها عليّ مالك صديقي»[4]، وأبدى الروائي طبيعة شخصية الفايح قائلا: «وأنا أنظر في المرآة مستحضرا زملاء الثانوية من أبناء الإطارات النظيفة، وأبناء الأطباء، بلغت انتباهي شكلي الغريب: جسم مقاتل في ريعان الشباب وابتسامة ممرض عجوز، كنت أواجههم بقدراتي الرياضية والرياضية الكبيرة»[5]، ويشير إلى أن تسمية "الفايح" التي أطلقوها عليه تنطبق على شكله.

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص26

[2]- المصدر نفسه، ص73

[3]- المصدر نفسه، ص26.

[4]- المصدر نفسه، ص23.

[5]- المصدر نفسه، ص24.

- **السينمائي:** هو رجل محب للسينما، فقد كانت هوسه منذ الصغر وعاشقا لها، فيقول: «كانت السينما فرحي الكبير في الحياة»[1]، فقد كان يسمى «السينما فن العفوي»[2]، فيذهب إلى الشيخ ليسرد حكايته بضمير المتكلم معبرا عن محطات مفصلية في حياته التي بدأها في القرية مولعا بمشاهدة الأفلام، وكيف اشترى علبا كثيرة من الأفلام من أجل الاحتفاظ بها، فهي تمثل ذاكرة التخزين.

- **أبي بن سلالة:** ذكرت شخصية "أبي بن سلالة" في رواية "ضمير المتكلم" لـ "فيصل الأحمر" كان عاشقا لخديجة خلفت له جراحا عميقة بعدما انتهت علاقته بها لأسباب عقيدية، حارب النسيان بكل الطرق، أصبح إنسانا بائسا حتى من اللحظات الجميلة «شيئا فشيئا أصبح لا يفرح أبدا لأي ذكرى جميلة»[3]، أي أنه أصبح إنسانا تعيسا حتى من كل شيء جميل، عاش مرحلة الشاذلي بن جديد وحارب الشيوعية. «سجل أبي اسمه على لائحة المجاهدين الذي يرغبون في التطوع للجهاد في أفغانستان ضد الشيوعيين الكفار أعداء الله كان أبي يكره الشيوعية»[4] وهو لذلك تحدث عن نفسه تارة، وعن أبيه تارة أخرى.

- **محكي الزطلة:** وردت هذه الشخصية محورية في رواية "ضمير المتكلم" وهو سارد مرتبط بمغامرة مجنونة نحو النسيان، فهي كما جاء في الرواية «الزطلة تداوي جروح الحياة، عندما يصيبك القرف من كل شيء تغادر العالم ولا يفيدك إلا صديق أو صديقة أو حبيبة»[5]، فـ «لولا الزطلة ما كنا نطيق كل ذلك المجنون»[6]، وكيف اجتاحت هذه الحشيشة ربوع الوطن

---

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص29

[2]- المصدر نفسه، ص140

[3]- المصدر نفسه، ص123

[4]- المصدر نفسه، ص127

[5]- المصدر نفسه، ص118.

[6]- المصدر نفسه، ص53.

وأصبح المجتمع "المافيا" يعيش حرية مزيفة «اجعل كتابك حول الزطلة بدلا من الإرهاب»[1] أي أن الزطلة سيطرت على الشباب.

-**المؤرخ:** وردت هذه الشخصية في رواية "ضمير المتكلم" كشخصية محورية حيث تحدث عن بعض الخلافات السياسية بين العرب والقبائل وذكر بعضها من السياسيين الذين قتلوا «كيف تدير أيدي خارجية شيئا بيننا عرب وأمازيغ؟ نحن إخوة قمنا على جبهة واحدة»[2] وتطرق كذلك إلى ذكر فترة من فترات تاريخ الجزائر خلال فترة الإرهاب، وأتى إلى ذكر المصالحة الوطنية في فترة حكم بوتفليقة « أذكر جيدا كيف بدأت الإرهاب وكيف بلغنا مرحلة المشاورات لأجل إيقاف حمام الدّم»[3] أي كيف عانوا من العشرية السوداء وكيف وصلوا إلى إيقاف الحرب الأهلية بين الدولة والإرهاب وراح ضحيتها الشعب.

ج-الشخصيات الثانوية:

هي العامل المساعد في الرواية، يأتي بها الروائي لربط الأحداث أو إكمالها، وهذا لا يعني أنها غير مؤثرة، فهي الشخصية التي تساعد في التفاعل، وهي شخصية مؤثرة بدورها في الرواية، وتضيف حدث لها، وتلعب دورا هاما ومهما وتسعى لجلب القراء، وبذلك لا يمكن الاستغناء عن الشخصية الثانوية في أي عمل روائي. فهي المساعدة في نمو الأحداث، والشخصية الثانوية تسمى كذلك بالشخصية الهامشية، وتأتي في المرتبة الثانوية بعد الشخصية الرئيسية، لأنها تحمل أدوارا قليلة وأقل فاعلية في الرواية «وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد»[4]، وهذا لا ينقص من أهميتها، و«بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص53.

[2]- المصدر نفسه، ص88.

[3]- المصدر نفسه، ص201.

[4]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص57.

بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية»[1]، فهنا يشير إلى أن الشخصية الثانوية مساعدة وخادمة للشخصية الرئيسي، فهي تبرزها من خلال الأدوار المساعدة التي تقوم بها في الرواية، قد تبدو لنا الشخصيات الثانوية غير مسيطرة في الرواية، وأن أدوارها بسيطة، ولكن في حقيقة الأمر هي من تعمل على تعديل النص وكشف أسراره «فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون أمينة فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ»[2]، أي أن الروائي استند على عدد كبير من الشخصيات القانونية لخدمة موضوعه ولاكتمال نصه السري، ومن الشخصيات الثانوية التي جاء ذكرها في رواية "ضمير المتكلم" لـ "فيصل الأحمر" نجد:

-**هشام:** أشارت رواية "ضمير المتكلم" إلى المساطيل كانوا يتناولون الحشيش، وهشام واحد منهم «من يتكلم هنا؟ مشكلة كبيرة حينما تسجل مئات آلاف المتكلمين... أوّلهم هشام/ النون/كالابالا/ الرندو/ سجيع/البراني/ هشام (هو هشام آخر).... سألته عن سر وجود ثلاثة اسمهم هشام في نفس مجلس المساطيل، قال لي: بنو هشام في كل مكان... ولكنهم يزطلون فيما بنو أمية يديرون مكائد الحكم»[3] و«عرفت أنه كان إرهابيا يوزع الزطلة في الجبل»[4] أي أنه يشير إلى دور هشام في هذه الرواية وعلاقته بالإرهاب.

-**الهواري بومدين الخميسي:** تطرقت رواية "ضمير المتكلم" إلى كثير من خبايا السياسة في الجزائر، فحاولت إلقاء الضوء على بعض السياسيين، فكان هواري بومدين واحدا منهم الذي حكم الجزائر في فترة من فترات تاريخها، فكان شخصية ثورية فيقول السارد «كنت معي في التلفزيون يوم الحريق؟ هل لديك صور لبومدين مع عبدو ب؟ بومدين دخل يعلن مبنى فيه

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص57.

[2]- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 1998، ص135.

[3]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص53.

[4]- المصدر نفسه، ص53.

حريق بالسيغار الكوبي في فمه... أعتقدك قد صورت هذا، لا؟»[1] أما رائد الثورة السياسية في إيران الذي كان قائدا سياسيا، عرف جميع أنحاء العالم ومواقفه السياسية « آية الله الكبرى الخميني، رجل فكر سياسي ناجح، رأى صورته على صفحات تايم ماغازين فألهب ذلك عقله الشاب الباحث عن أب روحي بحجم أحلامه في إصلاح حال الأمة الإسلامية- إذا كان لابد من ذلك- وفي تعظيم ذكره في العالم وهنا مربط الفرس»[2] أي أنه سياسيا ذات مواقف صارمة تعتبر سعي لإصلاح الأمة.

-**فضيلة:** وردت شخصية فضيلة في رواية "ضمير المتكلم" شخصية ثانوية وتعيش امرأة عانت من العنف في فترة زواجها من قبطان الجيش وتطلقت منه، وكانت لها ابنة، فضيلة إنسانة مثقفة من طبقة راقية، واصلت مسيرتها الدراسية، وهاجرت إلى فرنسا.

5-بنية الأحداث والشخصيات في الرواية

ضمير المتكلم:

لعبة كلامية له دلالة مزدوجة يدل على حديث كل الشخصيات، تذهب إلى الشيخ لتروي روايتها، وكلها شخصيات تتكلم بضمير المتكلم، وحتى الشيخ هذا عندما يذهب إلى الزطلة يتكلم إلى نفسه بضمير المتكلم، فكل شخصية تروي قصتها، متكلمة بضمير المتكلم، والهدف منه هو تفريغ الضمير، وهي لعبة للحديث بضمير المتكلم، كلام نحوي، والحديث حول محاولة تصفية مشاكل مع الضمير التي هي مسألة أخلاقية، وهذا حسب ما ذكره لنا فيصل الأحمر صاحب الرواية في محاورة له معنا عبر الميسانجر.

[1]- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 73.

[2]- المصدر نفسه، ص64.

نسق الحكاية

يتحدث الكاتب في هذه المذكرة الأولى عن الوضع الأمني في البلاد، الذي لا يبشر بالخير، وأنها غير مستقرة في العهد الروماني، ويمكن القول أنها في حالة طوارئ منذ قرون، وأن الاستقلال وهمي لا يمكن الحصول عليه، وهذه هي الحقيقة، ويعتبر أن ممارسة التعبير للحصول على الحرية أمر تخيلي، لأنه صعب المنال.

1- الليلة الأولى

1- المصور: يتحدث الكاتب "فيصل الأحمر" على الموهبة التي ظهرت فيه، وهو في سن 15 وهي التصوير الفوتوغرافي، ويسعى إلى امتهان هذه المهنة لتحقيق حلمه، فقد بدأ العمل في مطعم "عقل الحجل"(Raison Faison) ويعمل فيه كخطوة للوصول إلى مبتغاه مخالفا لفكرة مجتمعه الذين يرونه مجنونا، وأرادوا أن يتخلى عن حلم صغره، فكان أخوه مسعود السند بدأ بتحقيق الأماني، وأول ما بدأ به الدخول إلى سلك الشرطة كمصور، فعمل كعون خلية الاتصالات، غير إنه لم يتخل عن العمل في المطعم، إذ أنه أصبح له أصدقاء يشتركون في الفن.

2- الفايح: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الرواية وأنها شيء من الجنون، وكذلك يستحضر زملاء الثانوية من مختلف الإطارات، ويتحدث عن الحياة الروتينية في الأرياف، وما يواجهه من مصاعب فيها، وأول ما يجب أن يتعلمه هو التاريخ، فيتطرق إلى ذكر بعض مقتطفات من تاريخ الجزائر في فترة الرئيس هواري بومدين، فقد غيّر حلمه وحمل السلاح دفاعا عن البلاد ضد النظام الفاسد الذي يقتل أبرياء تحت شعار إرهابيين، ومنهم معطوب الوناس، ومن هنا تبدأ مرحلة أخرى في البلاد.

3- السينمائي: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن مزايا السينما من مختلف الجوانب، سواء إيجابية كانت أم سلبية، وحاول التفرغ لأمور أخرى غير التي سادت في مجتمعه المعاش فيه، وكيف تطورت السينما من جيل إلى الجيل الحالي، عبر مرور الزمن التي

طرأت عليها تغيرات عدة بمختلف اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية، وذكر لنا بعض الأفلام التي كان يتابعها.

4- المؤرخ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن معاناته مع عدم النسيان وتذكره لما يؤلمه، وكان الصمت حبيبه المقدس، وكانت السينما عشقه الأول، ويذكر لنا مغامرة "الشيخ محفوظ" مع حبيبته "زهور" ومن جهة أخرى يتحدث حول شدة تأثر الشباب بالسينما، حيث أصبحوا يغيرون من أسمائهم إلى تسميات "دراجات نارية" مثل "ياماها"، فقد كان هذا المؤرخ يعاني من نوبات الذاكرة مع ضميره المتكلم الذي يفكره بتاريخ كل شيء.

5- لقاء العشرين عاما: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الرئيس "هواري بومدين" قبل 20 سنة، وحالة البلاد أثناء فترة حكمه، ومرور خمس سنوات، وكيف أصبحت البلاد بعد موته، ويرصد لنا بعض الحوارات التي جرت بينه وبين "زهور" ويسردها للشيخ، وأنها رافضة تماما له، وكأنه تتبعه لعنة تمنعه من التغيير.

6- نجيب محفوظ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة، عن غياب الغفلة عن رجال الأمن، وأن الغفلة بالنسبة لهم أمر مستبعد، ويحاور الشيخ بضمير المتكلم عن الفرق بين العرب والغرب، فعمل كنادل في فندق لكنه زاول حلمه في كتابة قصته باستغلال بعض من الذين يعرفهم ذوي مناصب، وتلقيه لخبر وفاة "ذو الكأسين بشير" كان حادثة مؤلمة، حيث كاد أن ينهي الأمر بالضياع به، لكن دون التخلي عن حلمه.

7-الزطلة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الزطلة، وأنه لولاها لما استطاع أن يتأقلم مع مجتمعه بدونها، ويذهب إلى الزطلة، ويتكلم إلى نفسه بضمير المتكلم وينصح الشيخ إذا ما كان له كتاب يضع له عنوان اسم الزطلة بدلا من إرهابيين، لأنها طغت على مجتمعه، وأصبحوا يسمونها بـ "الدوا"، وأصبحت لهم كيف كرة الأيديولوجيا (الذات على حق، والغير على الباطل).

8-أبي بن سلالة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن مكانة أبي بن سلامة بين أفراد مجتمعه، فكان من محب له رهبة ومن يحترمه رغبة، وكان من محبي كتابة يومياته، ويأتي الكاتب إلى سرد مواصفاته، ووصف بنية جسمه، وتمنى في الأخير لو كان الوصف بضميره هو ضمير المتكلم.

2-الليلة الثانية

1-المصور: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة، عن معاني الصور وأهميتها بعد مرور الزمن عليها، وأن لها دلالات الماضي وتنبؤها كم من الوقت مضى، فقد احترف مهنة التصوير ببراعة، في وقت خرافي، فعمله كمصور فوتوغرافي في المطعم، ساعده حتى في حياته الشخصية كتعلمه للغات عدة، وتعامله مع أعوان الشرطة في سلك الأمن.

2- الفايح: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الفايح، حيث يذهب إلى الشيخ، ويسرد له حكايته بضمير المتكلم، ويعيد إحياء ذكرى الزمن الجميل عن طريق الرسوم متحركة وقضية فلسطين، ويأتي لذكر مساوئ سلك الشرطة التي بسببه أصبح مدمن خمور، وكان مظلوما حينها، ويحاولون استعماله كطعم لإدانة الإسلاميون، وحاول التفرغ لعمله دون الاكتراث لغيره.

3-سينمائي: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن هذا الشاب، الذي يذهب إلى الشيخ ويشرد له حكايته بضمير المتكلم، حيث كان يعمل خادما في إحدى الدكاكين لبيع الأشرطة والأفلام، وكذلك يسرد مخلف الحوارات التي جرت بينه وبينها صاحب المحل العاصمي، لأنه لا يفهم اللغة الفرنسية، وإنما لكثرة عشقه للسينما، أصبح يفهمها من خلال الأحداث والوضعيات وقريبا للواقع ويخرج بمعنى.

4-المؤرخ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن العلاقات التي سادت حول مفهوم العرب والأمازيغ، ثم أخذ يتحدث عن سبب مقتل الكاتب مولود معمري، والسبب الرئيسي لزراع الفتنة، ومن أراد تقسيم البلاد، ويأتي إلى ذكر بعض الكتاب الذين سموهم بالإرهابيين،

وأدى واجبه الوطني وصعق على خبر وفاة رئيسه وشهد على تاريخ مواقف مخلة بمصلحة وطنه، وأمنه الذي أخذ منحى آخر.

5-لقاء العشرين عاما: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن هذ الشاب الذي يذهب إلى الشيخ ويسرد له بضمير المتكلم ومعاناته مع عدم النسيان، والتطورات التي طرأت في حياته، وعن ذهن التي وافتها المالية وصفاتها الحسنة التي بها تظلها عن جميع النساء التي أعرفها النهار، ورياضتها المفضلة التنس فهذه المرأة العظيمة شغلت ذاكرته، فلم يستطع نسيانها.

6-نجيب محفوظ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن ملاقاة هذا الرجل الذي يتحدث بضمير المتكلم عن علاقاته مع نجيب محفوظ، والحديث عن الحوارات التي جرت بينهما حول إخفاء حقائق الجرائم في مسارات التحقيق وتغطية الجثة في صندوق وقال السيارة الشعرية لدى الشعراء والفلاسفة.

7-الزطلة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الشيخ الذي تعاطى الزطلة، ويتحدث مع نفسه بضمير المتكلم حتى دخل في اللاوعي، وأصبح يرى الأشياء غير العادة، وكذلك يتحدث عن الحياة الثقافية التي تغيرت من حال إلى حال، وتقلب الوضع السياسي في البلاد وتغير مفهوم الثقافة والمثقف.

8-أبي بن سلالة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن أبي بن سلالة وفقدانه لأي إحساس كان، فرح، حزن، بعد نهاية علاقته بـ "خديجة"، وأصبحت له عقيدة وتحوله إلى إنسان متدين من جهة، ومن جهة أخرى يتحدث عن حالة البلاد في عهد الرؤساء وتدهور الأوضاع الاقتصادية.

3-الليلة الثالثة:

1-المصور: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن حكمة الصور الفوتوغرافية وما تحمله من معاني على مر الزمان المتغير التي تتكلم على لسان أي شخص بضمير

المتكلم، فهو يحمل ذكريات بمئات الصور من كل نوع بقيت في مذكرته خالدة، ودخل مجال التصوير بأبسط الوسائل وتفنن في هذا المجال.

2-الفايح: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن هذا الشاب الفقير الذي يعمل كشرطي ويعترف للشيخ بضميره المتكلم بهوسه بحبه لزميلته "فضيلة" التي تخلت عنه وتزوجت والتقطه الوهم وكان أن يصاب بالجنون، وبعدها تفرع لخدمة وطنه في سلك الشرطة بعد رحيل فضيلة إلى فرنسا وحاول نسيانها.

3-السينمائي: تحدث الكاتب في هذه المذكرة عن هذا الرجل الذي أصيب بهواس السينما منذ صغره، فذكر بعض أفلامه المفضلة وعناوينها، فكان منهم من أحب السينما، ومنهم من جعلها فنا حراما خصوصا لدى المتطرفين الإسلاميين، فقد أخذ السينما بطريقة مهووسة، وتعرف من خلاله على أصدقاء في مجال السينما وممثلون سينمائيين.

4-المؤرخ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن بعض مساوئ ذكرياته القديمة وحياته العاطفية، وأصيب بصدمة نفسية، في إحدى الأوقات شارك في الحزب الإسلامي كعضو فعال فيه، فاكتشف أن هنالك شعب بسيط ودولة قوية، يضحون بالشعب من أجل أشخاص مهمين.

5-لقاء الـ20 عاما: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن المدة الزمنية التي استغرقتها "زهور" لتخرج من حياته، فقد تخرج من العاصمة 5 سينوغرافي وتحدث كذلك، وهو يسرد بضمير المتكلم عن لقائه بـ "زهور" التي تركته تحت صدمة الصمت في التي جعلته مبكما لم يعرف إلا النظر فيها.

6-نجيب محفوظ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الشخص الذي يروي تفاصيل التقائه مع "نجيب محفوظ" بضمير المتكلم، وكذلك فترة الاعتباطية التي كانت سائدة، وما عاناه الناس سنة 1988، وربما استحالة الحلم بغد أفضل مما يعيشونه، فقد كاد الخيال أن يصبح خطير لأنهم يصارعون الواقع المعاش.

7-الزطلة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن علاقة الكتابة بالزطلة وأن بعض الكاتب يتعاطونها فتعطيهم إلهاما جنونيا، وأن الزطلة غرضها البحث عن ملذات الجسد، فلا يعرفون التعاسة إلا الفرح والانشراح، فيتيهون داخل عقولهم إلى طريق مجهولة، تجرهم من الحقيقة إلى الغموض.

8-أبي بن سلالة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن بحث أبي بن سلالة عن جوهر الدين لدى مشايخ مصر باتباع العقل والعقيدة ولكنه سرعان ما ضعف إيمانه واقترف الخطايا بالخمر والنساء وانحرف عن الدين.

4- الليلة الرابعة

1-المصور: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن تطور الصور في القرن 19، وأهميتها في الحياة اليومية، فعمل في المطعم بمساعدة "حسين الجيجلي"، وثبت معدات التصوير لتصوير الناس، وكانت الأموال تتهاطل عليه، حتى أصبح يشك في وحدانية الله والتقى ببعض رؤساء الجزائر منهم "فرحات عباس" الذي عاش ومات رئيسا، وبعدها اكتشف أمر معدات الكاميرا التي وضعها في المطعم.

2-الفايح: يتحدث الكاتب في هذا الجزء من الرواية عن إمكانية تآمر الزوج ضد زوجها والمهالك التي قد توقعه بها، كما تفكر إلى دخوله في مهمة التحري كشرط مدني، مما أدى إلى انغماسه في كل فئات المجتمع وممنوعاته، مما أتاح له فرصة (انغماسه) التعرف على طبائع الناس ومهنتهم، شريفة كانت أم رذيلة، فكان عليه أن يحب كل ما يحبه الجمهور لكسب ثقتهم، كالتسكع في الطرقات، والتكلم في المقاهي، وتناول كذلك الكاتب بيع البنات لأجسادهن لأسباب قاهرة، كما أكد على دور التقارير الأمنية التي يحررها في حياة شخص أو موته.

3-السينمائي: تحدث الروائي في هذه المذكرة، عن الميلية، وهي مدينة صغيرة في الجزائر، والتي تجد فيها كل الأحداث الغريبة والعجيبة، كما يعرض علينا مجموعة من الأفلام التي

جمعها على أشرطة الفيديو، بالإضافة إلى إحالته لنا إلى ثقافة العرب البائسة، وتميز الغرب عليهم رغم كفرهم وتحدث عن أهم الأشرطة التي اختارها من حانوت الشيخ المفرنس، والممثلين الذين يفضلهم ووصف الجزائر في حالة الإرهاب وتحول السلطة وانتقالهم إلى عهدة لرئيس آخر.

4-المؤرخ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الحالة التي كانت تعيشها الجزائر في فترة الإرهاب وحالة الرعب التي عاشها الشعب آنذاك، وكيف سعى جهاز الأمن على إبعادهم من الحياة العامة، لتعيش العائلة في الأمن وكذلك يتحدث عن مهنته الأخرى التي كانت حلم أبيه أن يواصلها، وهي الفاكهاني.

5-لقاء العشرين عاما: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن لقائه مع "زهور أثناء سنوات الإرهاب، ويسرد للشيخ الحوار الذي جرى بينهما، ومن جهة أخرى يتحدث عن تفرغه لخدمة وطنه وسعيه للقضاء على الإرهاب الذين ألحقوا الضرر بالشعب باغتيالهم أبرياء وسياسيين، ويواصل حديثه مع الشيخ عن "زهور" وعشقه لها وهيامه بها رغم مرور الزمن الذي لم يستطع أن يذيب قلبها.

6-نجيب محفوظ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن نصيحته الشيخ أن يكون مصداقيا، وأن يتحدث الحقيقة فقط، وإلا كانت أقواله زورا، وزور التاريخ بأقواله في البلدان العربية، تظهر على صورة مختلفة، مزيفة غير صورتها الحقيقية، وأن البلدان الغربية تستنزف وتغتصب ثروات الدول العربية لمصالحها الشخصية فقط.

7-المزطول: يتحدث الكاتب في هذه الرواية عن الزطلة التي اجتاحت ربوع الوطن وابتلي بها شباب الأمة من جهة، ومن جهة أخرى يفقد إيمانه بالله، ويتوهم كيف الله أن يسمح بهذا الخراب في كل هذه البلاد، وكيف للشعب أن لا يحافظ عليه، لأنه الوطن الأم.

8- أبي بن سلالة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الكفر الجزئي لأبي بن سلالة، فقد حاول تأليف آيات على نمط القرآن، وأدمن على شرب الخمر بعد عودته من مصر، إلا أنه

لم يبلغ روعته وروعة الزطلة، آمن ببعض الكتاب وكفر ببعضه وأصبح يحشش بآيات سورة يوسف التي يسميها العشق.

5-الليلة الخامسة

1-المصور: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن فن التصوير، وأن الصورة ثابتة رغم مرور الزمن، ولكنه الزمن لم يخلق للثبات بل للحركة، وهو يحاصر الإنسان بالصور.

2-الفايح: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن العمليات التي قام بها لكتابة التقارير وأبنته "آلاء" التي وافتها المنية بمرض السرطان، وكيف تعاملت الدولة مع العاهرات بحنية، ومع الشعب بقسوة دون إنسانية.

3-السينمائي: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن أهم الأفلام البوليسية والجوسسة التي كان يشاهدها منها Mission "روبرت دونيرو" و"جيمي آيرونز" وكونه رجل سينمائي طلب منه كتابة سيناريو عن رئيسه للشخصية التاريخية.

4-المؤرخ: يتحدث كاتب في هذه المذكرة عن المصالحة الوطنية بين الدولة والإرهاب، بعد مجيء بوتفليقة وانضمامه لشركة السمعي البصري، وإنشاء شركة التضامن المسؤولة عن صنع الأفلام التي كان اسمه ضمن قائمة الأسماء لجينيريك أحد الأفلام.

5-لقاء العشرين عاما: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة، عن حنينه للماضي، وإنصاف القانون لجرائم العشق والتقائه بـ"زهور" التي لم يستطع نسيانها، وسرد للشيخ الحوارات التي جرت بينهما، وأنه لم يقو على إخفاء مشاعره تجاهها لأن تفاصيلها سكنت الوجدان.

6-نجيب محفوظ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن هوسه برؤية "نجيب محفوظ" في أحلامه من جهة أخرى، يتحدث عن سفره الذي كان دون جدوى، ورجوعه من الأراضي الفرنسية والتقائه بشخصيات الفنية في الجزائر، والعمل معهم في قالب الخيال العلمي.

7-الزطلة: يتحدث الروائي في هذه المذكرة عن تكليفه بمحاولة استدراج "زهور" ومراقبة "خالد"، وكل من له علاقة بترويج المخدرات والزطلة وأنواعها والفساد الذي آل إليه المجتمع تحت شعار المافيا، وسؤاله حول كيفية دخول الجنة.

8-أبي بن سلالة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن التزام أبي بن سلالة بمنصبه في التعليم الثانوي وصرامته في تعليمه للدين لتلاميذه، ومن جهة أخرى يتحدث عن خيبته التي منحته القوة للوقوف أمام الحقيقة، ليخطب للشعب حقيقة سياسة البلاد، والتي تريدهم قطيعا تحت إمرة الأيادي الخارجية.

6- الليلة السادسة

1-المصور: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة كيف يمكن للصورة أن تحيي ذكريات مضت، وكيف استقل عن سلك الشرطة قبل ظهور العصابة، وتحدث عن التقائه بالمرابطة القبائلية في قائمة المسيرات السلمية أثناء الحراك التي نظمها الشعب، خصوصا الشعب القبائلي.

2-الفايح: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الشخصان اللذان يتحدثان بضمير المتكلم بشعور واحد تحت شعار "الاستقلال من سلك الشرطة إلى مواطن بسيط" تحت حماية رجال مسؤولين وكتابة تقارير تشير إلى حقيقة البلاد والمثقفين، والتاريخ الغامض.

3-سينمائي: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة، عن استياءه لظهور أفلام جديدة مملة، والتقائه بـ"زهور" التي جذبته بمواصفاتها وكتابة تقارير باسمه عنه، وعن التاريخ المزيف المفسد للبلاد.

4-المؤرخ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الميلية وشجرة الريحان والزمن السريع عديم الرحمة، ويسأل الشيخ عن سبب خروجه للحراك أهو الماضي المجرم الذي يعيشهم في الظلام؟ أم الخروج لتحقيق الاستقلال الداخلي؟ أو البحث عن حقيقة التاريخ الغامض في البلاد.

5-لقاء العشرين عاما: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن 26 سنة مضت حزينا وهو يتخيل "زهور" بجانبه يحدثها، وكذلك تحدث عن حال البلاد التي أخرجت المستعمر، فوجد الشعب نفسه مهاجرا إلى بلاد الاستعمار، بحثا عن الاستقلال واللجوء إلى جحيم الحرية والحراك هو السبيل.

6-نجيب محفوظ: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الحراك وأنه السبيل الوحيد للخروج من السنين العجاف، والتقائه بأهم الشخصيات في الحراك "نجيب محفوظ"، "زهور"، وأن السلطة البلاد لا زالت تحت إمرة الاستعمار، وأن الاستقلال كذبة.

7-الزطلة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن الزطلة والكتب التي لا يخالطهما إلا أصحاب الذوق الرفيع، ويرى العالم بنظره حرية، ويعيش الواقع المزيف في عالم المستعمر مثله مثل السجين الذي يبحث عن الحرية في الحراك.

8-أبي بن سلالة: يتحدث الكاتب في هذه المذكرة عن حصوله على درجة الدكتوراه واحتلاله مواقع التواصل الاجتماعي، كان له جمهور، وكان ضمن الحراك الشعبي، وناطقا باسم الحق

9-نهائيات الليل حكايات لا تنتهي: يعيد الكاتب سرد رواية "ضمير المتكلم" لـ "فيصل الأحمر" بضمير المتكلم في هذه المذكرة، ويذكر لنا أهم الشخصيات التي ذكرت في الرواية، منهم من كان مشاركا في الحراك الشعبي يتشبثون ببقايا الحياة للحصول على الحرية.

خاتمة

المكان أحد أهم عناصر السرد، إذ يشكل حلقة مهمة في نتاج العمل الروائي وبيان هويته وطبيعته، فارتبط بعدة مصطلحات ومفاهيم تداخلت فيما بينها (المكان، الفضاء، الحيز) والأخير أشار إليه عبد المالك مرتاض في مؤلّفه في نظرية الرواية.

يحمل المكان أهمية كبيرة عند العرب وعند الغرب لما له من أبعاد ودلالات تمثل الهوية والانتماء، فنجده جاهزا في الشعر والنثر على السواء قديما وحديثا.

تنوعت الأماكن واختلفت بين الواقعي والمتخيل وبين الممتد والضيّق.

يعتبر المكان حتمية الرواية، إذ لا يمكن أن تخلو من مكان بعدد إطارها حتى ولو كان رمزيا ذو صورة غير مغلقة.

عرفت رواية "ضمير المتكلم" لفيصل الأحمر من الأماكن امتدت من الجزائر بشساعتها وامتدادها القاري الكبير، فتناول أماكن واسعة بعينها كالعاصمة وقسنطينة وجيجل... وغيرها مرورا إلى دول الجوار كليبيا ومصر.

مثلت العاصمة مركزا مهما لتجسيد أماكن مختلفة ضمن قضايا متعددة.

تعددت الأماكن بتعدد الأحداث وطبيعتها فشملت المناطق الواسعة في نطاقها الوطني مثل الجبل والقرية والبحر والمساحات.

وبرزت الأماكن الضيّقة في البيت والغرفة والسجن والمدرسة والحي وغيرها وكلها كانت تحمل طابعا خاصا لأنها منغلقة على نفسها لا يعلم أسرارها إلا أصحابها، وتعدد الأماكن ينتج عنه تعدد الشخوص وكثرة الأصوات.

أي أن المكان يؤثر بشكل كبير على الرواية وله أهمية كبيرة في بنائها، كمت يؤثر بشكل مباشر على شخصياتها، وهذا لأن لكل مكان طبيعة خاصة وظروف وعادات مختلفة، ومنه يدخل المكان في الرواية كعنصر فعال في تطورها وبناء شخصياتها التي تتفاعل معه في علاقات بعضها بالبعض الآخر.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

1. فيصل الأحمر. ضمير المتكلم، دار ميم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2021.

2-المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، مج13، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1990.

3-المراجع:

أ-الكتب:

2. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، عمان، الأردن، 2010.
3. إبراهيم نصر الله، البنية والدلالة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
4. أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، معهد اللغة والأدب العربي، عيون، د ط، د ب، 1991.
5. اعتدال عثمان، إضاءة النص، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1988.
6. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، مج1، منشورات عويدات، ط2، بيروت، لبنان، 2001.
7. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 2008.
8. جماعة من الباحثين، جماليات المكان وعيون المقالات، ط2، الدار البيضاء، 1988.
9. جميل شاكر، سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، دار الشؤون الثقافية، دط، بغداد، العراق، 1986.

10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، بيروت، 1990.
11. حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2005.
12. حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، لبنان، ط1، 1991.
13. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1994.
14. عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصبة الجزائرية)، منشورات السهل، الجزائر، دط، 2009.
15. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 1998.
16. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995.
17. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998.
18. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية (دراسة نقدية في ثلاثية خيري شلبي الأماني لأبي علي حسن ولد خالي)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر، ط1، مصر، 2009.
19. عيسى عبد الله، الفكر الإسلامي ودوره في بناء المعرفة (الجزء الأول: المشكلات الفلسفية)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، بنغازي، ليبيا، 1990.
20. عيسى عبد الله، الفكر الإسلامي ودوره في بناء المعرفة، ج1، المشكلات الفلسفية، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998.

21. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1984.
22. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، بيروت.
23. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.
24. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامنية (حكاية بحار- الدفل- المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق، سوريا، 2011.
25. ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، العراق، 1986.
26. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، العراق، 1986.
27. ياسين النصير، الموسوعة الصغيرة (الرواية والمكان)، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، العراق، 1986.

ب-الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، إشراف محمد العيد تاورنه، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008.
2. محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي، إشراف عبد الحرمان عطا المقان، رسالة دكتوراه في الأدب والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية، 2007-2008
3. أحمد حفيدي، بنية الزمان والمكان في رواية فوضى الأشياء (رشيد بوجدرة)، إشراف عز الدين باي، رسالة ماجستير في الأدب الحديث، جامعة وهران، 2009-2010.

4. بن عمارة منصورية، المكان في الشعر المغربي القديم (من القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري، إشراف محمد مرتاض، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايدت تلمسان، 2011.

ج-المجلات:

1. سليمة خليل، النسق السردي في رواية "ضمير المتكلم" لفيصل الأحمر، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد 1، بسكرة، جوان 2022.
2. سمر روحي الفيصل، بناء المكان الروائي (الرواية السورية أنموذجا)، مجلة الأدب، العدد 326، دمشق، 1998.

الملاحق

تلخيص الرواية

تعتبر رواية ضمير المتكلم لفيصل الأحمر لعبة كلامية لها دلالة مزدوجة يدل على حديث كل الشخصيات، تذهب إلى الشيخ لتروي روايتها، وكلها شخصيات تتكلم بضمير المتكلم، وحتى الشيخ، هذا عندما يذهب إلى الزطلة يتكلم إلى نفسه بضمير المتكلم، فكل شخصية تروي قصتها متكاملة بضمير المتكلم، والهدف منه هو تفريغ الضمير، وهي لعبة للحديث بضمير المتكلم، كلام نحوي، والحديث حوله محاولة تصفية مشاكل مع الضمير التي هي مشكلة أخلاقية.

تطرق الكاتب في مذكراته في رواية "ضمير المتكلم" إلى ذكر الأوضاع السياسية التي مرت بها الجزائر، فقد عاشت في أزمة الاستعمار الداخلي، وأن الاستقلال وهمي لا يمكن الحصول عليه، وهي الحقيقة، فاعتبر أن ممارسة التعبير للحصول على الحرية، أمر تخيلي لأنه صعب المنال، فأول ما يجب تعلمه هو التاريخ، وأن الحرية أكذوبة من صنع المستعمر أولا، ومن ثم أنظمة البلاد، أي الأحزاب السياسية في التطرق إلى سرد بعض الفترات من تاريخ الجزائر ألا وهي العشرية السوداء، وهنا بدأت مرحلة أخرى في البلاد، وتدهور الأوضاع فيها، وحاجة الرعب آنذاك، ومحاولة الدفاع عن البلاد ضد النظام الفاسد الذي كان يقتل أبناءه تحت شعار إرهابيين وصراع الشعب من أجل واقع أفضل وآمن، والقضاء على الإرهابيين الذين ألحقوا من الضرر بالشعب باغتيالهم أبرياء وسياسيين خلال تلك السنوات، ثم بعدها تطرق إلى المصالحة الوطنية بين الدولة والإرهاب بعد مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ومحاولة تهدئة الأوضاع واسترجاع الاستقرار واستيائه لدخول البلاد مرة أخرى في صراع وخروجهم للطلب بحقوقهم وسعيهم للخروج من الماضي المجرم الذي عيشهم سنوات الظلام لتحقيق الاستقلال، وأن الحراك الشعبي السلمي هو الوحيد للخروج من السنوات العجاف.

وتطرقت كذلك إلى امتهان بعض شخصياتها مهنة التصوير الفوتوغرافي، ودخوله عالم السينما، ومخالفة فكرة مجتمعه، والتمسك بحلمه للتحول من مصور إلى عامل في مطعم، ثم إلى قطاع سلك الشرطة مع الدولة وكتابة التقارير عن الرجال المسؤولين والسياسيين.

فسرد كذلك على لسان شخصياته، من أرهقته الذكريات، فعانى من عدم نسيان امرأة أحبها، وكان الصمت حبيبه المقدس.

وفي موضع آخر، كان هناك مظلومين في البلاد، فلجؤوا إلى من يمنحهم نشوة السعادة والفرح، ألا وهي الزطلة، ومنهم من أصبح مدمن مخدرات، فقد ابتلي بها شباب الأمة طغت أكثر من الإرهاب، فلو لا الزطلة لما تأقلم مع مجتمعه، وأصبحت بمثابة دواء لهم، وحتى الشيخ يتعاطى الزطلة ويتحدث مع نفسه بضمير المتكلم، حتى دخل في اللاوعي، وشكل جنوني، فهي ملاذهم الوحيد، فلا يعرفون بها إلا الانشراح فيضيعون داخل عقولهم، فقد آل المجتمع إلى الفساد تحت شعار المافيا.

ويسرد لنا كذلك بعض الشخصيات مثل نجيب محفوظ وكذا أبي بن سلالة، الذي التزم بمنصبه في التعليم، ثم تحصل على الدكتوراه، وبعدها فشل في خطبة الشعب عن حقيقة البلاد، ثم ضعف إيمانه، وانحرف عن الدين بسبب الخمر والنساء.

فهذه الرواية تطرقت إلى مستويات عدة، منها الواقع المعاش والتعليم في البلاد، والفساد، والجوسسة وغيرها كذلك انعرجت إلى قضايا الأدب والفن والهجرة، خصوصا لدى الشعوب العربية، فرسخت لهم فكرة الهجرة من البلاد.

السيرة الذاتية لفيصل الأحمر:

فيصل الأحمر من مواليد 11 جانفي 1973 بولاية تبسة- الجزائر، هو شاعر وروائي ومترجم أكاديمي، نشر العديد من الدراسات والبحوث والنصوص في مجلات ومواقع جزائرية وعربية وعالمية، له بكالوريا رياضيات سنة 1991، ليسانس أدب عربي سنة 1995، ماجستير أدب عربي سنة 2001 ودكتوراه في النقد المعاصر سنة 2011، وهو أستاذ محاضر بالمدرسة العليا قسنطينة وأستاذ محاضر بجامعة جيجل، وعضو هيئة تحرير مجلة النص- للناص جامعة جيجل.

أعماله الأدبية:

- وقائع من العالم الآخر، (قصص من الخيال العلمي) سنة 2002
- رجل الأعمال (رواية)، منشورات التبيين سنة 2003
- مساءلات المتناهي في الصغر (شعر) سنة 2007
- أمين العلواني (رواية خيال علمي) سنة 2008
- الدليل السيميولوجي، (دراسة)، دار الألمعية، الجزائر سنة 2009
- معجم السيميائيات (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون (مؤلف جماعي) سنة 2010.
- ساعة حرب ساعة حب (رواية) سنة 2011
- دراسات في الآداب الأجنبية، دار الألمعية، الجزائر سنة2013
- مجنون وسيلة (شعر)، دار التحدي سنة 2014
- حالة حب (رواية) سنة 2015
- الرغبات المتقاطعة (شعر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر سنة 2017
- قلّ...فدلَّ (شعر)، دار المثقف، الجزائر سنة 2017

- مدارج التدبير ومعارج التفكير – دراسات في الخيال العلمي وفلسفته، دار سحر للنشر، تونس سنة 2017
- النوافذ الداخلية (رواية) سنة 2018
- خزانة الأسرار، دار الماهر، الجزائر سنة 2019
- ضمير المتكلم، دار ميم للنشر بالجزائر سنة 2021
- صدرت له 4 طبعات (رواية أمين العلواني سنة 2008 وآخرها 2020).

الجوائز:

حاز الكاتب الجزائري "فيصل الأحمر" على جائزة وزارة الثقافة عام1996، وجائزة سعاد الصباح في الشعر عام2002، وجائزة رئيس الجمهورية في الشعر عام2008، وتكريم من اتحاد كتاب مصر عن كتابات الخيال العلمي عام2017.

فهرس الموضوعات

مقدمة..... 1

الفصل الأول

المفاهيم والمصطلحات النظرية للمكان

أ-ماهية المكان 5
1-لغة..... 5
2-اصطلاحا 6
3-المكان في الفكر الإسلامي الفلسفي 8
4-المكان الروائي والفرق بينه وبين الفضاء 9
ب-مفهوم الفضاء وعلاقته بالمكان 10
ج-المكان عند العرب والغرب 12
1-عند العرب 12
2-المكان عند الغرب 15
د-أهمية المكان الروائي وأقسامه.....17
1-أهمية المكان الروائي 18
2-أقسام المكان الروائي.....19
2-1- حسب حميد الحميداني.....19
أ-الفضاء الجغرافي 20
ب-الفضاء النصي 20
ج-الفضاء الدلالي.....21
د-الفضاء كمنظور 21
2-2- حسب فلاديمير بروب 21
أ-المكان الأصل.....21

ب-المكان الوقتي أو العرضي.....22
ج- المكان المركزي 22

الفصل الثاني

جماليات الأماكن المفتوحة والضيّقة وأبعادها

1-الأماكن المفتوحة.....24
أ-الجزائر.....24
ب- العالم الخارجي (الدول الغربية والآسيوية، إنجلترا، فرنسا). 26
ج-مدينة ليل-فرنسا.....27
د- الجبل.....28
هـ- جيجل، العاصمة، قسنطينة وعنابة وبلاد القبائل. 30
و- ليبيا ومصر.....31
2-الأماكن الضيقة المغلقة وأبعادها.....32
أ-البيت.....32
ب-المطعم 34
ج-المكتبة.....34
د-المدرسة.....35
هـ-الشوارع 36
و-السجن.....36
ي- المزبلة 37
3-أبعاد المكان في رواية "ضمير المتكلم" لفيصل الأحمر 38
أ- البعد النفسي للمكان.....38
ب- البعد الاجتماعي 40

ج- البعد الهندسي 42
4-علاقة الشخصيات بالمكان 43
أ-تعريف الشخصية 43
ب-الشخصيات الرئيسية 45
ج-الشخصيات الثانوية: 49
5-بنية الأحداث والشخصيات في الرواية 51
1- الليلة الأولى 52
2-الليلة الثانية 54
3-الليلة الثالثة 55
4- الليلة الرابعة 57
5-الليلة الخامسة 59
6- الليلة السادسة 60
خاتمة 62
قائمة المصادر والمراجع 64
الملاحق 69
فهرس الموضوعات 74

ملخص:

يهدف بحثنا هذا إلى دراسة موضوع جماليات المكان في الرواية الجزائرية الحديثة، وعالجنا رواية ضمير المتكلم للكاتب الجزائري فيصل الأحمر، حيث طبقنا عليه النموذج التطبيقي وسعينا فيه إلى البحث عن كيفية تصوير العمل الروائي، وتكمن جمالياته في ذكر الأماكن الواقعية والمتخيلة والممتدة والضيقة.

الكلمات الدالة: الرواية، جمالية المكان، ضمير المتكلم.

Abstract

Our research aims to study the topic of the aesthetics of place in the modern Algerian novel. We dealt with the novel "The Conscience of the First Person" by the Algerian writer Faisal Al-Ahmar, where we applied the applied model to it and sought to search for how to depict the work of fiction. Its aesthetics lie in mentioning the real and imagined, extended and narrow places.